مهرجان المسرح العربي

الدورة الرابعة عشرة
من 10 إلى 18يناير 2024
جمهورية العراق

بغداد

المؤتمر الفكري

اليوم الثاني، الجمعة 12 يناير 2024
الجلسة الثانية: 11:50 – 12:50 ظهراً
إدارة الجلسة: د. يحيى إبراهيم (العراق)

المحور : الحساسيات الجديدة، مجايلة أم مغايرة؟

المداخل: أ. إيهاب زاهدة (فلسطين)
المداخلة: المجايلة المسرحية وأثرها على الفنان المسرحيّ (تجربة الفنان إيهاب زاهدة المسرحيّة)

المجايلة المسرحية وأثرها على الفنان المسرحيّ
(تجربة الفنان إيهاب زاهدة المسرحيّة)

إعداد:
إيهاب زاهدة
مخرج وممثل مسرحي فلسطيني

الفهرس

الموضوع		الصفحة
صفحة الغلاف		1
الفهرس		2
توطئة		3
ماهية المجايلة		4
أهمية المجايلة		4
أثر تبادل الخبرات بين الاجيال المسرحية		5
الفن المسرحي		6
معيقات وتحديات المسرح الفلسطيني	المعيقات والتحديات عام 1948	7
	المعيقات والتحديات بعد عام 1967	7
	واقع الفنان الفلسطيني ما بعد أوسلو	8
مسارات في حياتي المهنية	مرحلة التعلم والتلقي	10
	الانتقال إلى عالم الإخراج	11
محطات وشخوص مؤثرة		12
المشاركة في المهرجانات المسرحية		13
محطات هامة في مجايلتي للأفراد العاملين في المسرح		14
مرحلة العطاء والتأثير		15
مؤشرات التأثير في العمل المسرحي	تأسيس مسرح نعم	15
	المشاركة محليا ودوليا	15
	برنامج نعم للشباب	16
	مشاركة المرأة	16
الخاتمة / الخلاصة		17

شهاداتي الحيّة في المجايلة وتبادل الخبرات
(مجايلة أم مغايرة)

توطئة:

تقف المجايلة لتشكل مفهوماً في التفاعل والتبادل الثقافي والاجتماعي والتواصل الذي يحدث بين الأشخاص من أجيال مختلفة، لدرجة أنها باتت تعتبر جزءًا أساسيًا من التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمعات، ويتعدى ذلك لتشمل تبادلاً في الخبرات والمعرفة والقيم والثقافة بين الأجيال المختلفة؛ بحيث يمكن لكل جيل أن يستفيد من تجارب الأجيال السابقة ويستثمرها في مساعدتهم على مواجهة التحديات الحالية وبناء مستقبل أفضل، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز الاحترام والتفاهم فيما بينهم، علاوةً على أنها تسهم في تعزيز التعاون والتكامل بين الأجيال وتعمل على تقوية هوية المجتمع بأكمله.

وتأتي هذه الورقة لتقدم جانباً من هذه المجايلة على الصعيد المسرحي، ودورها في إثراء الخبرات وأثرها على العمل المسرحي في تقديم التجارب وإحداث التطورات، لما للعمل الفني المسرحي من تأثير ودور ومكانة بين الناس باعتباره أرقى الفنون لقربه منهم، مستعرضةً جانباً من المسرح الفلسطيني الذي استطاع ان يحجر له مكاناً على خريطة العمل الفني المسرحي العربي والعالمي رغم ما اكتفه من صعوبات ومضايقات.
وتتناول هذه الورقة نموذجاً من الحياة المسرحية، للمسرحي الفلسطيني إيهاب زاهدة، في صورة أقرب إلى الشهادة الذاتية، لتكشف صفحة مليئة بالتحديات والإصرار للرقي بهذا الفن، تأثراً وتأثيراً، أو ما بات يعرف بالمجايلة.

ماهية المجايلة:

في تعريف المجايلة تبدو الصورة غير واضحة أو واسعة في القاموس العربي لمفهوم الجيل؛ فيُقال: جيل الرومان أو الماضي أو الزمان. ويُقال: جيل قبل، أو في غابر الأجيال. وفي التصنيف الفئوي، يُقال جيل الشباب.
أمّا اصطلاحاً فيُعّرف الجيل في (لسان العرب): بأنه كل صنف من الناس: الترك جيل، والصين جيل، والعرب جيل والروم جيل، والجمع أجيال.
أمّا (المعجم الوسيط)، فيعّرف الجيل بأنه: الأمة من الناس والجنس؛ فالترك جيل والروم جيل، والقرن من الزمان، وثلث القرن يتعايش فيه الناس. والجيل، هو: ثلث القرن، نحو 33 عاماً حيث تلتقي فيه الجماعات باهتمامات واحدة.
أما بالنسبة للأدباء فقد تعارفوا على أن الجيل يقع ضمن فترة عشر سنوات.
في مطلع الستينيات ظهرت نظرية (الفجوة بين الأجيال)، وهي الفترة التي عُرفت بـ (طفرة المواليد)، ولجأ أبناء ذلك الجيل إلى مخالفة آبائهم في المعتقد والقيم والآراء والمزاج العام، وظهرت موضة (الهيبز) العيش على الطبيعة أو في الطبيعة، وهي الفترة التي شاع فيها مصطلح الأيديولوجيا مطلع القرن العشرين، التي نشأت عن نتاج الثورة الصناعية والآلة وقانون السوق، وهي ذات الفترة التي شهدت حربين عالميتين شكلتا نقطةَ تحولٍ في الفكر الإنساني تجاه الحياةِ والأدبِ والثقافةِ برمتها؛ فظهرت المدارس الفنيّة والنزعات الفكرية والتيارات الأدبية، وبموازاة ذلك ظهرت مفاهيم فلسفية حول الأجيال ومنها مفهوم روح العصر، التي تقول إنّ "الأجيال تمثل درجات السلم المتجانسة الصاعدة".
بيد أنّ الأمر لا يتوقف عند التجاور السكوني؛ بل يحتاج إلى وعي إنساني بالتشابه والاختلاف، وما يتصل بالمحيط الاجتماعي والسياسي والقيم المشتركة والأهداف والطموحات واللغة، ولا يكفي العيش في وقت واحد لتتحقق تلك السمات لخلق جيل واحد.

أهمية المجايلة في المسرح:

تعتبر المجايلة والمعايشة من العوامل الهامة التي تؤثر على الفنان المسرحي مهنيًا، حيث تلعب دورًا فعالًا في تطوير قدراته وإثراء تجربته الفنية والمهنية، بالإضافة إلى أنها تؤثر على الفنان

المسرحي من خلال توفير فرص التعلم الدائم والتطور المستمر؛ فعندما يعمل الفنان في مجال مسرحي متنوع ومتعدد الفعاليات، يتعلم من تجارب الآخرين ويكتسب مهارات جديدة في مجالات مختلفة.
يمكن للمجايلة بين الأجيال المسرحية بشكل عام أن تساهم في تطور المسرح كونه يجمع بين الخبرات القديمة والحديثة، ويمكن للأجيال الأكثر خبرة تقديم نظرة تاريخية على التطورات في المسرح وتكوين فهم أعمق لتجارب الماضي، بالمقابل؛ يمكن للأجيال الجديدة أن تقدم طرقاً تجريبيةً وابتكاراتٍ حديثةً، مع إضافة التكنولوجيا المعاصرة إلى المسرح.
ويعد تواصل الأجيال وتبادل الخبرات في المسرح عنصرًا حاسمًا في تطوير هذا الفن والحفاظ على تاريخه وتراثه، إذ إنّ تناغم التجارب والأفكار بين الأجيال المختلفة يمكن أن يفيد في إحداث تغيير إيجابي في المجتمع. وإنّ استمرار هذا التواصل الجيلي سيكون له أثرٌ كبيرٌ في تعزيز الفن المسرحي وجعله مزدهرًا وحيويًا في المستقبل بالاستفادة من جيل الرواد وغيرهم من المسرحيين في العالم.

أثر تبادل الخبرات بين الأجيال المسرحية:

يلعب التبادل في الخبرات والمهارات في المجال المسرحي بين الأجيال، دوراً هاماً على صعيد إحداث التطورات في هذا الفن، ويمكن حصر هذا الأثر الايجابي للتبادل في الآتي:

1. **تحقيق الابتكار والتجديد**: فمن خلال تبادل الخبرات مع المخرجين المسرحيين الآخرين؛ يمكن للمسرحي أن يستوحي فكرًا جديدًا وأفكارًا مبتكرة لتنفيذ الأعمال المسرحية؛ وبذلك فإنه يتيح لنفسه فرصةً للتجديد والابتكار وإثراء الساحة الفنية.
2. **تكوين شبكة اتصالات وتعاون**: حيث إنه من خلال تبادل الخبرات والمعرفة؛ يمكن للمسرحي أن يكون جزءًا من شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية والمهنية في مجال الفن المسرحي، وهذا يساهم في توسيع مجال فرص العمل والتعاون وزيادة احتمالية النجاح والتفوق في مسيرته المهنية.
3. **تعزيز الهوية الثقافية:** يمكن الفنان المسرحي أن يحافظ على هويته الثقافية والفنية وأن يعكسها في أعماله المسرحية، وبالتالي فإنه يسهم في تعزيز وتعريف الأداء الفني على الصعيد الدولي.

ويمكن القول إن المجايلة تلعب دورًا هامًا في نجاح الفنان وفي تطوير الفن المسرحي بشكل عام، لذا يجب على المسرحيين على اختلاف اختصاصاتهم السعي إلى المشاركة في ورش العمل واللقاءات المهنية والمؤتمرات الفنية لتبادل الخبرات، وتعزيز وتطوير قدراتهم، حيث يمكن للمشاركين في هذه الورش تبادل المعرفة والتجارب والتعلم من بعضهم البعض.
ويمكن أيضًا للمسرحيين المشاركة في مهرجانات ومناسبات فنية مشتركة، حيث تُتاح لهم الفرصة في التفاعل والتعاون مع محترفي المسرح من خلال عروض مشتركة أو جلسات تبادل خبرات، إلى جانب المساهمة في تحسين الجودة الفنية للعروض المسرحية وزيادة الابتكار والاحترافية في هذا المجال، كما يعزز التواصل والتعاون بين الفنانين المسرحيين وقدرتهم على التأثير والتأثر ببعضهم البعض لتطوير الساحة الفنية في بلدانهم وخارجها.
وعلى الرغم من أهمية المجايلة في الفنون بشكل عام وفي المسرح بشكل خاص، إلاّ أنها ليست أساساً للنجاح المهني، وإنما هي من بديهيات العمل الفني بمختلف أنواعه وأشكاله؛ فالفنان حلقة في سلسلة مجتمعه الفني والثقافي، ولا يمكنه أن يتخلى عن الماضي الفني أو أن ينسلخ من محيطه؛ فالنجاح المهني يعتمد على الكفاءة والمهارات والخبرة في المجال الذي تعمل فيه، بالإضافة إلى العمل الجاد والاجتهاد. كما يمكن أن تساعد المجايلة في بناء العلاقات وتوسيع الشبكة الاجتماعية، مما ينعكس في إحداث تأثير إيجابي على فرص العمل، ولكنها ليست عامل رئيسي للنجاح المهني.

الفن المسرحي:

يعتبر الفن المسرحي واحداً من أرقى الفنون وأهمها، بل لعله الأكثر جمالاً وقرباً من الناس؛ فهو الأداة الأولى التي وظفها الإنسان في التعبير عن ذاته واتكأ عليها من أجل الوصول إلى تحقيق ما يرنو إليه من آمال وتطلعات، ويعتبر المسرح رافداً مهماً لتطوير الفرد على الصّعيد الشّخصي والاجتماعي والوجداني لاعتباره من الفنون التي يندمج بها أفراد المجتمع من أجل تطوير ذواتهم الحياتية، ويعد المسرح من الأسس المهمة في المجتمعات المتقدمة التي تتبناه في المجال التربوي التعليمي، وذلك لأهمية أدواته وفعاليتها التي تنعكس على سلوك الفرد وتفكيره وتطلعاته ليخرج فرداً قوياً قادراً على مواجهة التّحديات ورافداً بأفكاره المختلفة عن ذويه، فنحن بأمس الحاجة للمسرح وأدواته كي نخرج بأفراد قادرة ومبنية بناءً جيداً على مواجهة التّحديات في ظل ما تشهده مجتمعاتنا من هجمة فكرية ظلامية شرسة تتنافى مع المبادئ الإنسانية.

كما يعد المسرح درعاً واقياً يحمي القيم النبيلة للإنسان بأسلوب جميل مقبول ويقدم أعمالًا تقييميه تتصل بالعديد من المجالات، فيقدم دوراً تربوياً رائعاً وفريداً، يرسخ الجانب البنائي النفسي والتربوي، من خلال صياغات فنية عالية المستوى تنفض الغبار عن تساؤلات مغيّبة عن الجمهور لتخلق جدلاً متحضراً، وتعمل على حثه على رفض العديد من السلوكيات غير المرغوبة، وتحفز الجوانب الاجتماعية الايجابية، كما أن الأعمال المسرحية تنقد الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتقدم خدماتٍ ترفيهية لكافة أبناء المجتمع بمختلف فئاته العمرية.

وقد ارتبط المسرح في الحضارة الإنسانية بالاستقرار، وربط البعض بين تألقه والشعور الإنساني بالأمن والطمأنينة، وهذا ما افتقدته فلسطين على مدار القرن العشرين ومطلع القرن الحالي، حيث عانت من تقلبات سياسية حادة، وشهدت أسوأ أنواع القمع وعدم الاستقرار السياسي مما انعكس على الواقع بكل جوانبه، ولم ينجُ المسرح من ذلك؛ حيث عانى من غياب الهيئات الرسمية المسؤولة التي من المفترض أن تضعه في سلم اهتماماتها وتفسح المجال أمام الجمهور دون تعامل سلبي اتجاه متطلباته ودون عقبات ومعيقات.

ولا يمكن الحديث عن هذا المسرح بمعزل عن الأحداث التي هزّت حياة الفلسطينيين على مدار المائة عام الماضية حتى يومنا هذا، وعن النكبة التي حولت وطناً وشعباً إلى قطع منفصلة وتجمّعات كبيرة تقاوم محاولات تفسخيها، وتمزيق نسيجها الاجتماعي وطمس هويتها، وخنق روحها والتضييق عليها في سجون كبيرة لا يوحّدها سوى الانتماء للإرث الحضاري والثّقافي للأرض وللإنسان.

معيقات وتحديات المسرح الفلسطيني

-المعيقات والتحديات عام 1948:

واجه المسرح الفلسطيني وفرقه المختلفة، وأفراده، منذ النشأة حتى مطلع القرن الحالي، العديد من المعيقات والتحديات، حيث لم تكن الحركة المسرحية بمنأى عن الحالة السياسية البائسة التي تخيم على فلسطين، فقد عانت منذ بدايات الانتداب البريطاني من التفرقة في الرقابة، وبحلول عام ثمانية وأربعين واجهت الحركة المسرحية الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية (1948) صعوباتٍ بالغةً من جراء التدمير الذي لحق بالبنية الثقافية الفلسطينية، وتمزيق الوطن الفلسطيني، ونزوح أصحاب القدرات الثقافية المسرحية منها وغير المسرحية.

وتجدر الإشارة إلى أنه قبل النكبة كانت مدن فلسطينية كالقدس وحيفا والنّاصرة وبيت لحم، تشهد في كل عام ظهور فرق جديدة ومسرحيات غير أن الاحتلال الصهيوني وبحلول النكبة دمر كل تلك المحاولات والجهود، كما دمر كل إيقاعات وآثار العمل الثقافي الذي هاجر معظم رموزه إلى دول عربية مجاورة، وبدأ بعضهم بعد فترة من الزمن يستعيد نشاطه ضمن الفرق العاملة في تلك الدول.

-المعيقات والتحديات بعد عام 1967:

لم تتخذ القضية الفلسطينية حضورها وقوّتها كما فعلت بعد العام 1967؛ فحجم الهزيمة ووطأة الألم التي حلت بالفلسطينيين رسخت وعياً كاملاً بأنّ عليه مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وتحرير فلسطين والمضي قدما بالفعل الفني والثقافي.

وللمرة الأولى تتحقق فرصة اللقاء بين المسرحيين من الضفة الغربية وقطاع غزة وأراضي (48)، وتم التعاون وتبادل الخبرات والانتقال بالعروض المسرحية، ولكن تحت طائلة الإجراءات القمعية لقوات الاحتلال، مرت المناطق الفلسطينية المحتلة في حزيران (1967) بمرحلة ركود ثقافي ملحوظ، ونتيجة لذلك احتاج المجتمع الفلسطيني إلى سنوات على الأقل لاستيعاب الوضع الجديد.

واتسمت الحركة المسرحية في فلسطين منذ العام 1975 بالنشاط اللافت للنظر على صعيد إنشاء الفرق المسرحية وتقديم العروض، ويعد ظهور الفرق التمثيلية علامة تنم عن روح المبادرة والرغبة في إضافة الجديد للحراك المسرحي، ولم يقتصر ظهور الفرق على المبادرات الفردية بل شاركت فيه بعض المؤسسات التعليمية والأهلية.

وشهدت انتفاضة عام (1987) تفاعلاً حميماً مع المسرح تمثل ذلك في انتعاش النشاط المسرحي، من خلال ظهور فرق جديدة إضافة إلى نشاط الفرق المسرحية القديمة، وظهور العديد من النصوص المسرحية المطبوعة ومحاولة التجمع القوية في إطار رابطة مسرحية، وما أن وصلنا إلى عام (1994) حتى تراجع ذلك النشاط انتظارًا لترتيبات الجهات المسؤولة كوزارة الثّقافة والإعلام، والتلفاز الفلسطيني، ولولا جهود بعض المخلصين بالإضافة إلى تجربة المسرح الثابت في رام الله والقدس، لخبت جذوة المسرح في هذه الفترة التي كانت تمثل حلماً كبيراً للمسرحيين، ولكن يبدو أن أولويات العمل السياسي في تلك الفترة قد ابتلعت فكرة العمل الثقافي ومن ضمنها المسرح.

-واقع الفنان الفلسطيني ما بعد اوسلو

حصل ثباتٌ نسبيٌ في السنوات الأولى لنشأة السلطة الوطنية الفلسطينية، فبدأت بتصميم مؤسساتها وتنشيط الفنون على وجه الخصوص، وشُكّلت الوزارات المختصة بأصعدة الحياة المختلفة، وكان من المفترض ونتيجة لكل هذه الأمور أن نشهد نهوضاً مسرحياً، وكان هذا ممكناً، لكنّ هذه الصّحوة لم تدم طويلاً، ولم تشكل حالة مسرحية تقترب من الطموح مع البقاء، ولأن هاجس الاحتلال ظل قائماً بقيت أولويات المعركة تقودنا إلى حالة من الهلهلة، وعدم القدرة على ترتيب الصّف الداخلي بشكل جيد، ولم يكن ما حدث غريباً حيث كان التسارع إلى استكمال بناء الهيكل الوظيفي سبباً في إشغال الوظائف التي تبدو شاغرة، بمن توفر في حينه، حتى وإن لم تتوفر له المؤهلات ولا القدرات الطبيعية، وهي في الحالة المسرحية موهبة وذكاء وحضور مسرحيّ وطاقة، إضافة إلى المعرفة العلمية أو الدراسية التي لا تعني وحدها شيئا في العملية الإبداعية غير التقنية.

وفي مجتمع يحاول النهوض فنياً ومسرحياً من جديد، لم يكن هناك رسمياً ما يحاول أن يساعد على البناء، ولم يكن وجود لمن يحاول ويساعد بالتخطيط والتعاون والدعم الثقافي والمادي، لأن ذلك كله كان غائباً عن الأولويات وما يزال الأمر على حاله كما بدأ ولكن ومع ذلك توالى الحراك المسرحي في الضفة الغربية والقطاع بوتيرة ما، من خلال مجموعة من الفرق والأعمال المسرحية، وصاحبت هذه الفترة انتشار الفرق الفنية وغياب بعضها عن الفعل المسرحي، علماً أن هذه الظاهرة قد صاحبت مسيرة الحركة المسرحية في فلسطين منذ النشأة حتى الآن، ويعود ذلك إلى عدة أسباب؛ منها الدّعم المادي، إضافة إلى تراكم العقبات الكبيرة في وجه المسرحي الفلسطيني على الدوام.

ومع نهاية عام (2000) ووراء كل هذه التراكمات السلبية جاءت انتفاضة الأقصى وما رافقها من بناء جدار الفصل العنصري الذي قطّع أوصال المدن الفلسطينية وفتّت المفتت فيها، فأصبحت معزولة عن بعضها البعض تعيش في كنتونات بين المدن والقرى والمخيمات، ولم تكن الحركة المسرحية بمنأى عن ذلك فقد تعطلت الكثير من الفرق عن الأعمال المسرحية بسبب احتلال المدن الفلسطينية والتدمير الذي طال المقرات والمؤسسات الرسمية والأهلية والثّقافية، كما طالت الاعتقالات الإسرائيلية بعضاً من المسرحيين في تلك الفترة، مما خلق عائقاً كبيراً أمام حرية الفنان المسرحي في الحركة والسفر خارج البلاد وداخلها. وفي ظل كل هذه الظروف المليئة بالعقبات والتحديات وما تعانيه المسارح الفلسطينية، كان من الجيد أن تحافظ الحركة المسرحية على إنجازاتها طوال الوقت بثبات وعزيمة وإرادة أفرادها دون توقف.
وكما مرّ سابقاً؛ فالمسرح الفلسطيني عبر بمراحلَ عدّة واستمر لسنوات كثيرة، ما كان له أن يتخطى هذه المراحل أو الصعوبات لولا قدرة العاملين عليه من تبادل الخبرات واستمرار المجايلة بين فنانيه؛ فالمسرح يحتاج للديمومة والصبر والجلد المستمر، ولكي يستمر ولا يندثر وجب عليه تقديم الأفضل وما يليق بواقعه مستنداً فيما يقدمه على الإرث الوطني والحضاري والثقافي للمجتمع، ولأن رسالة الفنان هي الإصرار على الإنتاج المسرحي عالي المستوى، ضمن الظروف المتاحة، فعليه أن يستفيد من الأدوات الموجودة بين يديه ومنها خبرات سلفه وأترابه المتمثلة في المجايلة.

النقاط المحوريّة

- **مسارات تركت بصمة في حياتي المهنية:**

ثمة مراحل تركت أثراً في حياتي المهنية المسرحية، تمثلت في الآتي:
أولاً: مرحلة التعلم والتلقي في التجربة المسرحية؛ من خلال برنامج التدريب الخاص في معهد يوم المسرح الهولندي الفلسطيني بالشراكة مع وزارة الثقافة الفلسطينية (1996-2001).
خلال تلك السنوات مثلتُ في العديد من المسرحيات التي تم عرضها للجمهور محلياً ودولياً، وتلقيت العديد من الدورات والورشات التكوينية مع أساتذة من مسارح دولية عديدة في مواضيع مختلفة تتعلق بالتمثيل والإخراج المسرحي منها: هولند، وبولندا، وبلجيكا، والمانيا، واليابان، وفرنسا، والنمسا، وبريطانيا.
وقد أشرف على هذه المرحلة الأستاذ يان وليمز المخرج الهولندي الذي تلقيت على يده ومن خلاله الكثير من المعرفة ويعود الفضل بالمخزون المعرفي والمهني الصلب له، فهو من علمني أبجديات العمل المسرحي بداية من التمثيل وصولاً الى الاخراج لفترة دامت 11 عاماً، تنقلت فيها بالكثير من المحطات الهامة للانطلاق والإبحار في هذا العالم الواسع لتقديم تجربتي الخاصة، وخلال هذه المرحلة تعرفت على الكثير من الأشكال الفنية المسرحية بفئاتها وأنواعها على اختلاف ثقافاتهم ولغاتهم والشكل المسرحي، إن تجربة مشاهدة أعمال مسرحية حافزٌ قوي لزيادة الشغف في المسرح، وأثرت هذه الأعمال في نظرتي العامة للمسرح وتعزيز اهتمامي به، وقد ألهمتني مشاهدة أعمال مسرحية إبداعية ومتميزة عملت على زيادة اهتمامي وشغفي بهذا المجال منها: مسرحية "حب في الخريف" عام 1998 للمخرج التونسي عزالدين قنون التي شاهدتها ضمن مهرجان أيام عمان المسرحية الذي شاركت فيه كممثل متدرب بمسرحية "المقهى الزجاجي" لسعد الله ونوس، ومسرحية "منطق الطير" عام 1999 للمخرج فرانسوا أبوسالم، ومسرحية "المهاجر"عام 1999 للمخرج المغربي محمد خُميس التي أعدها جورج ابراهيم عن مسرحية مهاجر بريسبان، ومسرحية "ترنيمة الكرسي الهزاز" 1999 للمخرج العراقي عوني كرومي، في المسرح الوطني الفلسطيني في القدس، ومسرحية "الشيء" عام1999 للمخرج الفلسطيني يعقوب إسماعيل"، ومسرحية "هبوط اضطراري" عام 1999 تأليف سلمان ناطور وإخراج الفلسطيني مازن غطاس، ومسرحية "الزير سالم" عام 2000 للمخرج محمد خميس، ومسرحية

"باب الشمس" عام2000 للمخرج المغربي نجيب غلال وغيرهم، ومن خلال مشاهدتي لأعمال هؤلاء المخرجين الكبار، استوعبت أساليبهم الفنية المبتكرة وتجاربهم الإبداعية. لقد لاحظت كيف يمكن للمخرجين إبراز النصوص المسرحية بأسلوب فريد وإيصالها للجمهور بشكل يجعله يشعر بالمشاعر والتجربة العميقة.
ووجدت نفسي أقف على بداية المسار الذي من خلاله ستبدأ الرحلة الأشمل والأوسع في المسرح، وهي الأهم من ناحية التأسيس وصقل الموهبة بالمعرفة والتثقيف التي شكلت اللبنة الأساسية في انطلاقتي الفنية. وخلال هذه الحقبة، أيضاً، حظيت بتجربة هامة كممثل بمشاركتي في المسرح البلجيكي (Theatre de Poche) من خلال المشاركة مع مجموعة كبيرة من الممثلين والممثلات في المسرح "كباريه السياسي"، وقد كان لهذه التجربة الفريدة أثرٌ مهمٌ وكبير؛ فقد عدت معززاً بمعرفة جديدة وفريدة من نوعها، وزرعتْ فيَّ خاصية الاعتماد على النفس بشكل كبير، نظراً لاختلاف لغتي وثقافتي عن المشاركين الآخرين، ولأنّ العمل اعتمد بشكل رئيس على الارتجال الفردي والجماعي لتشكيل المشاهد وترابطها للخروج بقطعة فنية متكاملة، الأمر الذي دبّ في وجداني العزيمة والإصرار على التشبث بالإبداع بكل ما في وسعي من طاقة وما لديّ من أدوات وإمكانيات، وكممثل امتاز وتميز طوال فترة عمله السابق في الارتجال وابتكار المشاهد وصورها المسرحية المتكاملة، حاملاً بداخلي انتمائي لوطني وقضيتي، فكان لابد من الحفاظ على صورة الفلسطيني القادر بعيداً عن التعاطف النمطي لفلسطينيتي وقضيتي.
لقد كانت أولى أعمالي الإخراجية مسرحياً في العام 2003، لمجموعة من الشبّان، بالاعتماد على نصوص مجموعة قصصية لغسان كنفاني، حملت اسم المجموعة "السرير رقم 12"، وما قبل هذه التجربة كنت ممثلاً أو مساعد مخرج أو حتى مراقباً، وطوال هذه السنوات كانت الظروف صعبة، ولكنه الشغف الذي دفعني للتمثيل في قرابة سبعة عشر عملاً مسرحياً ما بين العامين 1997 و2008، علاوةً على إخراج عدة أعمال لفئتي الأطفال والشباب.
ثانياً: بعد انتهائي من تلقي المعرفة المسرحية التي لا تنتهي، انتقلت إلى مرحلة أشمل وأوسع حملتُ لها كل الخبرات السابقة، والتي تعتبر تحولاً مهماً حين **انتقلت وبشكل لافت لعالم الإخراج** على يد المخرجة الهولندية إليزبث كولتوف، التي تتلمذت على يديها للانطلاق في عالم الإخراج المسرحي، وتعرفت من خلالها على كل عناصر الإخراج، وشمولية تكوين المشهد المسرحي بكل أدواته وعناصره، بدءاً من تكوين فريق العمل وانتهاء بعمل مسرحي متكامل بكل عناصره الفنية والفلسفية، وكان من أبرز ما تعلمت على يدها: الإصرار ثم الإصرار، والمحاولة حتى النهاية، لأن الفشل يكمن بالاستسلام والتخلي عن الفكرة، وما زلت أحمل جملة لها تركت في نفسي أثراً كبيراً: "إنْ استطعت إكمال العمل المسرحي مع هذا الفريق المكون من ثلاثة ممثلين صعاب المراس أؤكد لك بأنك مخرج ماهر وسيكون المستقبل أمامك في هذا العالم الواسع". وقد تم ذلك بنجاح في أول عمل مسرحي مع الكبار بمسرحية الحارس لهارولد بينتر، والتي كانت بمثابة تحدٍ كبير وصعب بالنسبة لي في تلك الفترة، بعد أن مارست أولى الدروس وهو الإصرار على ما أريد وعدم قبول ما رفض استاذي المشرف عمله على هذه المسرحية ليتركني وحيداً لثلاثة شهور دون أية زيارة حتى يوم الافتتاح قائلاً لي: "افعل ما تريد وأرِني إن كنت تستطيع"، فما كان مني إلاّ الإرادة والنجاح منذ اليوم الأول للافتتاح حتى العرض الـ80، بشهادة الحاذقين، وقد كان هذا العمل بمثابة انعطافة هامة في مسيرتي المسرحية بالاعتماد على نفسي وتعزيز ثقتي بما أملك من معرفة ومهارة استطيع بهما الانطلاق برفقة زملاء رافقوني حتى يومنا هذا.
وفي مرحلة متقدمة؛ كانت لي الفرصة بأن انخرط في دراسة تكميلية في بولندا بإشراف الدكتور ادم رزولسكي من جامعة جيدانسك؛ فمن خلال هذه الدراسة المتكاملة تلقيت الدراسة العملية والعلمية لستنسلافسكي على يد الأستاذ الأمريكي ريتشرد جلوكنر، بالإضافة إلى تطوير كتابة النص المسرحي من خلال الإرتجال على يد الأستاذ سام هنتر والعديد من الأساتذة في الجامعة، وذلك في سياق مواد تتعلق بأهمية قياس أثر الدراما وأدواتها على المجتمع.

- **محطات وشخوص مؤثرة:**

لا تقتصر مرحلة التعلم على ما ذكرت، لكنها المحطات الأهم في حياتي الفنية التي سارت مع التعايش والمعاصرة مع شخصيات مؤثرة محفزة ألهمتني، كتجربتي مع الأستاذ **فرانسوا أبو سالم،** الفنان الكبير صاحب التجربة الكبيرة، والذي يعتبر أحد أعمدة المسرح الفلسطيني، حيث جمعني به العمل على إعادة انتاج مسرحية العتمة، وتخلل هذا التجربة معايشة وتقاطع مهم في مسيرتي بالرغم من قصرها، وأهمها الإيمان الحقيقي بأهمية المسرح كأداة من أدوات النضال والمقاومة، والإلتزام الجاد بتقديم العمل المسرحي بشكل يليق بالمتلقي وعدم الاستسهال باختيار المحتوى والمضمون، بالإضافة إلى القدرة على اختيار الفريق الخاص للعمل، وكان لفرنسوا ابو سالم التأثير الأعمق على نفسي من ناحية الشغف والانتماء الحقيقي للمسرح؛ فهو أنموذج لذلك، وكان من حسن حظي أن يحضر مسرحية الحارس التي لفتت انتباهه نحوي وتعريف الآخرين من المسرحيين بي بسبب ايمانه بموهبتي، مما أعطاني دفعة جديدة لاستكمال العمل والعطاء. مع الأسف لم يرَ انتاج مسرحية العتمة مع فرنسوا ابو سالم النور لأسباب متعلقة بالإنتاج، لكن تقاطعي بالفنان فرنسوا قدم لي الفرصة لقياس تجربتي مع أقراني ومن سبقني، الأمر الذي عزز ثقتي بنفسي أكثر لكي أستمر.

ووجب عليّ ذكر سيدة فاضلة كان لها أثر مهم في حياتي، وهي **السيدة زينب فرحات** من تونس، فقد لعبت الصدفة دورها مرة أخرى في حياتي عندما جمعتني بها إبّان عرض مسرحية "بانتظار جودو" لصومئيل بيكت، وهو العمل الذي يمثل باكورة تأسيس مسرح نعم مطلع عام 2018.

فالسيدة زينب فرحات أوّل من عرّف بأعمال مسرح نعم للساحة العربية المسرحية، وذلك بعد مشاهدتها العرض المسرحي في مدينة الخليل، وعبّرت عن إعجابها واندهاشها لمجرد اطلاعها على أعمالي التي لم يسبق أن شاهدتها أو حتى سمعت عنها من قبل، ولم تكن لديها معرفة بي أصلاً، لذلك أصرّت على تقديم العمل في تونس، لأن التجربة كانت برأيها تستحق أن يُشاهدها المسرحيون والجمهور العام هناك، لكن للأسف لم نستطع تقديم هذا العمل في قرطاج أو في تونس لأسباب إنتاجية، ولكن هذا لم يمنع السيدة زينب من الإصرار والتحفيز الدائم لوضع تجربتي أمام المسرحيين حتى تم تحقيق ذلك في عام 2013 في قرطاج بمسرحية "3 في 1"، وعلى خشبة مسرح التياترو، وهناك تم التقديم الفعلي لي للجمهور وعلى رأسهم توفيق الجبالي زوج السيدة زينب فرحات التي أسرّت لي: "أن الأستاذ توفيق دعاني إلى طعام العشاء"، في إشارة منها بأن العمل قد نال استحسان الأستاذ توفيق بشكل كبير، وعلى مائدة العشاء أخبرني أني قدمت له وجبة فنية ويحتاج للمزيد، وكان لقاؤنا بمثابة حافز قدّم لي شحنة أمل كبيرة.

ولقد مثلت هذه التجربة انطلاقة قوية للولوج إلى الساحة الفنية العربية؛ ففي أثناء تواجدي في قرطاج تعرفت إلى الأستاذ غنام غنام والأستاذ اسماعيل عبد الله اللذين كانا بين الحضور، وتلقيت بعدها دعوة من الأستاذ اسماعيل عبد الله لحضور فعاليات مهرجان المسرح العربي الدورة السادسة، وفي أثناء حضوري للمهرجان ومشاهدتي معظم ما قدم من الأعمال الفنية وقياسي للذوق الفني الجمعي خُلِقَ لدي حافز وأُثيرت رغبتي في أن أقوم بعمل مسرحي جديد أستطيع من خلاله استكمال الخطى باتجاه مسيرة التواجد في المحافل الدولية.

وفي العام 2014 قدمنا مسرحية "خيل تايهة" للمرة الأولى على خشبة المسرح الأردني، الذي شكل بوابة وجهة للانطلاق بهذا العمل، وقد لاقى استحساناً منقطع النظير من الجمهور والمسرحيين والفرق المسرحية، مما دفعني للمنافسة بـ "خيل تايهة" في مهرجان الهيئة العربية الدورة السابعة، وحققت الفوز بجائزة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لأفضل عمل مسرحي في مهرجان المسرح العربي العام 2015، الأمر الذي أدى إلى تكوين شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية والمهنية في مجال الفن المسرحي وهذا ساهم في توسيع مجال فرص التعاون وزيادة احتمالية النجاح والتفوق في مسيرتي المهنية.

- **المشاركة في المهرجانات المسرحية:**

تعتبر المشاركة في المهرجانات المسرحية أمراً هاماً للمسرحي لأسباب عدة: فهي تعزز خبراته المسرحية، وتوسع شبكة علاقاته، وتعرضه لجمهور متنوع، وتقدّم له الاعتراف والتقدير لتجربته. ولا اعتبر نفسي منسلخاً عمّا سبقني في المسرح الفلسطيني؛ فالفن المسرحي بشكل خاص يعتمد بالأساس على العمل الجماعي، ولا يستطيع الفنان المسرحي الانعزال عن محيطه ومن سبقه، فهي عملية متصلة من جيل لآخر باختلاف الأدوات والرؤى والتصور، وقد عايشت أسماء مسرحية هامة في تجربتي المسرحية من أمثال يعقوب اسماعيل، وخالد الطريفي، وغنام غنام، وسعيد سلامة، وفؤاد عوض، وسامح حجازي، وعلي ابو ياسين، ومحمد ابو كويك، ومحمد حمدان، ورهام الشيخ، ويسري المغاري وناهض حنونه، والمخرج البريطاني روفس نورس، والمخرج البريطاني تيم سايبل، والمخرج الايرلندي كونال مورسين والمخرجين اليابانيين هاديكي هياشي وجو تايرا وغيرهم من المسرحيين الذين لا يسعني ذكرهم جميعاً.

- **محطات هامة في مجايلتي للأفراد العاملين في المسرح:**

إنّ الانخراط والمشاركة مع المسرحيين المحليين والدوليين قدمت لي مزيداً من الخبرة والمعرفة، إن كان على صعيد التمثيل أو الإخراج أو التقاطع والتشاطر في الفعاليات ذات العلاقة محلياً ودولياً، والتي تأتي في باب المجايلة وتبادل الخبرات، وقد حالفني الحظ بأن أشارك في أعمال مسرحية متعددة كمسرحية "ريتشارد الثاني" عام 2012 على خشبة مسرح الغلوب في لندن مع مجموعة هامة في المسرح الفلسطيني، منهم جورج ابراهيم وحسين نخلة وعامر خليل وايمان عون وادوارد معلم ونقولا زرينة واياد الحوراني وبيان شبيب ومحمد عيد، كما شاركت بكوني مخرجاً لمسرحية (اثنين على الهواء) للمسرح الوطني الفلسطيني مع الفنان احمد ابوسلعوم والفنان حسام أبوعيشة بالإضافة إلى العديد من الفعاليات الفنية المسرحية في الساحة الفلسطينية التي جمعتني بأجيال مختلفة، أما عن شركاء النجاح محمد الطيطي ورائد الشيوخي وهمام عمرو، فتجدر الإشارة إلى أن مسيرتي المسرحية هذه ما كان ليُكتب لها النجاح لولا وجود هؤلاء الزملاء المخلصين الذين شاركوني الإيمان والاجتهاد والعطاء جنباً إلى جنب منذ البدايات إلى يومنا هذا، مروراً بمرحلة التعلم والتلقي إلى تأسيس مسرح نعم في الخليل وما حققه من نجاحات محلياً ودولياً.

وإنني لا اعتبر نفسي منسلخاً عمّن سبقني في المسرح الفلسطيني، فالفن المسرحي بشكل خاص يعتمد بالأساس على العمل الجماعي ولا يستطيع الفنان المسرحي الانعزال عن محيطه ومن سبقه فهي عملية متصلة من جيل لآخر باختلاف الأدوات والرؤى والتصور، وقد كان العمل في مسرحية "اثنين على الهواء" من انتاج المسرح الوطني الفلسطيني برفقة الفنانَين احمد ابوسلعوم وحسام ابو عيشة مثرياً بالنسبة لي، بالإضافة إلى العديد من الفعاليات وورشات العمل الخاصة بالفعل المسرحي التي تقاطعت فيها مع أجيال مختلفة، والمشاركة مع مخرجين عالميين مثل المخرج البريطاني روفس نورس من لندن بمسرحية 603، والمخرج البريطاني تيم سايبل في رحلة بحثة الخاصة في انتاج مسرحية الف ليلة وليلة مع مجموعة كبيرة من الممثلين العرب، والمخرج اللايرلندي كونال مورسين الحاصل على جائزة أفضل مخرج في إيرلندا للعام 2011.

- **مرحلة العطاء والتأثير:**

قمت في عام 2008، بتأسيس مسرح "نعم"؛ برفقة الفنانين محمد الطيطي ورائد الشيوخي، وهو المسرح الأول والوحيد في محافظة الخليل، وقد تم تأسيس المسرح اندفاعاً مع زملائي بالمخزون العلمي والمعرفي بعد رحلة طويلة وصعبة، وبأثر واضح من مؤسسة يوم المسرح، ولإيماني العميق بأهمية استكمال العمل في المدينة، وضرورة وجود بنية مسرحية تفتح فضاءً إبداعياً، حيث لم تكن فيها أية بادرة مسرحية من قبل، إلا اللهم مبادرات فردية كتجارب متقطعة

لمجموعة أفراد، في فترة السبعينيات، لم تزَ النور في حينها، وكانت تجاربهم وثقافتهم المسرحية منحصرة ومستوحاة من الأعمال المسرحية المتلفزة وقتها.

- **مؤشرات التأثير:**

أولاً: تأسيس مسرح نعم: حيث لا أنسى الكثير أو ربما الأكثر من الحكاية الصعبة التي رافقت بداياتي في العمل بالمسرح، فالبدايات كانت صعبة للغاية؛ أتذكر أنني عندما قررت تقديم أول عمل مسرحي للكبار - وكان مبرمجاً للعرض في ساعات المساء بالخليل- قمت بتوجيه الدعوات بغية حشد عدد كبير لحضور لعرض المسرحية، لكني فوجئت بأنه لم يأت لحضور المسرحية إلا أربعة أشخاص فقط، مع ذلك قدمته، ومع الوقت وشيئاً فشيئاً ارتفعت الوتيرة، وعملت على التأثير بالمحيطين، ومن ثم توسيع الدائرة بل الدوائر، وهكذا استطعت أن أصل إلى ما أنا عليه الآن، حيث أني أقوم بتنظيم ما بين سبعة إلى عشرة عروض لتلبية رغبة الجمهور وتعطشه، فقد استطعت بناء جسور من الثقة ما بيني وبين المجتمع المحلي في الخليل، وتعزيز ثقافة ارتياد المسرح لديهم، وهذا ما دفعني لاختيار المسرح سبيلاً للتعبير عن النفس، وكان شعاري هو الإصرار على تنفيذ عروضي وتقديم الأفضل دوماً رغم صعوبة العمل كفنان في مدينة الخليل التي تعاني من استهداف احتلالي واضح، ومن استيطان يتوسع بشكل واسع وبوتيرة متسارعة، ومن حواجز عسكرية تحول دون وصول جمهور ليس فقط من المدن الفلسطينية الأخرى، بل في كثير من الأحيان من البلدات والقرى القريبة جغرافياً.

ثانيا: المشاركة في مسرحيات محلياً ودولياً: حيث قدمت أدواراً عدّة ومتنوعة؛ توزعت بين أدوار نسوية لعدم وجود عنصر نسوي، وأدوار ذكورية لا تناسب عمري، وأدوار لمسنين رغم حداثة سني في ذلك الوقت، ولكن بعد التعليم والتدريب المكثف بما لا يقل عن ثماني ساعات يومياً، اختلفت الصورة، وبتّ وزملائي نبحث عما هو أفضل، وما هو راقٍ وعميق، فكانت تجربتي الإخراجية الاحترافية الأولى العام 2006 في "الحارس" لهارولد بنتر، سبقها عملي كممثل في عديد الأعمال المسرحية التي حققت حضوراً محلياً لافتاً كـ "الولد الماشي"، و"النصف الآخر"، و"المجنون"، و"في المكان"، و"بلا عنوان"، و"الزيارة"، وغيرها، مما تجاوز عدد عروض بعضها المئة عرض، لتتواصل المسيرة الإبداعية مخرجاً وممثلاً وكاتباً مسرحياً أيضاً، وصولاً إلى "خيل تايهة" و"ثلاثة في واحد" و"نفس المشكلة" و"ألعاب في المخيم"، وأخيراً "بيدرو والنقيب"، .. والقائمة تطول.

وقد حازت هذه الأعمال العديد من الجوائز المهمة عربياً ودولياً، مما أهلني للمشاركة كمخرج وصاحب فكرة لعمل مسرحي في اليابان جسدها ممثلون يابانيون، وكانت بعنوان "مراية"، وقدمت خمسة عشر عرضاً في طوكيو، وسبق ذلك فعاليات متعددة بدأت منذ العام 2011 واستمرت على مدار سنوات مختلفة تخللها المشاركة في مهرجان ايكوناوا، بالإضافة إلى قراءة نص مسرحية 3 في 1 بعد ترجمتها لليابانية عام 2014.

كما تمت دعوتي كمخرج ضيف استثنائي في مهرجان MITs في ساو باولو بالبرازيل، كمؤطر ورشة عمل طويلة بعنوان " أداء الممثل ومفهوم المقاومة وعملية البحث والارتجال في التكوين المسرحي" كانت نتيجتها مسرحية بعنوان "لا أحد يتذكر".

ثالثاً: نعم للشباب

كان الهدف من البرنامج هو إعطاء الفرصة للشباب والشابات للتفريغ النفسي واكتشاف الذات وصقل المواهب، وبالتالي قمنا بتدريب طواقم من المواهب المميزة المبدعة لتنضم لمسرح نعم وتساعده في الدراما والاخراج وتحريك الدمى، أو للانضمام للكادر التمثيلي في مسرح نعم الذي تمكن من إضافة العنصر النسائي لكادره واطلاق ممثلات في مجتمع محافظ كمدينة الخليل.

وبناء على ما تقدم فقد اصبح مسرح نعم وجهة للشباب والشابات لصقل مواهبهم وتفريغ طاقاتهم وتطويرها مما كان له كبير الأثر في المدينة من ناحية فنية أو حتى في خلق فرص عمل.

وقد نجحت في نقل ما تعلمته وخبرته طوال سنوات مسيرتي الفنية للجيل الجديد عند إنشائنا هذا البرنامج وبرامج أخرى ذات علاقة، وتم إنشاء هذا البرنامج عام 2011، واستطعنا من خلاله تخريج أربعة عشر فوجاً نقلت إليهم ما استطعت من أدوات ومعرفة حصدتها خلال سنوات عملي. ونتيجة لهذا البرنامج فقد أصبح مسرح نعم وجهة للشباب الذين توافدوا عليه شباناً وشابات، لينطلقوا بعدها للعمل إما في مؤسسات ذات علاقة، او لتطوير أعمالهم ومشاريعهم الفنية الخاصة، او للانضمام في صفوف طاقم مسرح نعم

رابعاً: مشاركة المرأة في الأعمال المسرحية

ومن أبرز مؤشرات التغيير وجود العنصر النسائي، فقد نجحت في استقطاب عناصر نسائية وتدريبهن على ورشات الدراما ومسرح الدمى، واستطعت تقديم _ولأول مرة_ ثلاث فتيات ممثلات على المسرح في الخليل وهي قفزة نوعية، وكان هذا بعد تدريبهن وبناء قدراتهن الشخصية والفنية ليستطعن الوقوف على خشبة المسرح والتمثيل، و لم يكن من السهل في مجتمع مثل مجتمع الخليل ان تمثّل فتيات ولكن شيئاً فشيئاً أصبح هذا مألوفاً لدى المجتمع، وأصبحن يقفن على خشبة المسرح ويمثلن ويشاركن في مهرجانات عربية، وهن اليوم في رحلة تطور مستمر حيث حصلن على دبلوم متخصص بالعلاج بالفن والدراما ويعملن بمجال دعم النساء من خلال المسرح ، وهذا نجاح أفخر به حيث أنه لم يكن في البداية أيّ تقبل في مجتمع الخليل لوجود اناث يمثلن ولكن اليوم هنّ قائدات للتغيير في مجتمعاتهن من خلال المسرح، وينقلن ما لديهن من خبرات لفتيات أخريات، واليوم أراهن مؤمنات أن للمسرح رسالة للتغيير بطرق ابداعية وملهمة .

الخلاصة:

إن العمل على أسلوبي الخاص في الأعمال المسرحية لا يمنعني من الاستفادة من تجارب الآخرين والاستماع إلى وجهات نظرهم. بالعكس، فإن هذا التفاعل المستمر يمكنه أن يثري رؤيتي ويمنحني فرصاً لاكتساب معرفة جديدة وتوسيع مداركي في العمل المسرحي، واستمراري في استكشاف أعمال وتجارب المسرحيين السابقين من جيل مسرحي قد يمنحني إلهامًا جديدًا ويساعدني في النمو المهني والتطور الفني. بالاستمرار في التعلم والاستفادة من المعرفة المشتركة، سأكون قادرًا على الابتكار وتقديم أعمال مسرحية فريدة ومثيرة للجمهور.

تجاربي المسرحية والأعمال التي قدمتها تعكس **رؤيتي** في تصوير الجمال ونقله من خلال المسرح. لقد قدمت الكثير من الأعمال التي تتعلق بالقضايا الفلسطينية، ولكنني لم أقتصر على هذا الموضوع فقط، لذلك استخدمت أدواتي المتنوعة لتطوير كل عمل، دون الالتزام بشكل معين، بل اخترت ما يناسب كل فكرة أو قصة تمثيلية بهدف وصول المسرحية لجميع فئات الجمهور

باختصار، أسعى من خلال تجاربي المسرحية إلى نقل الجمال والقضايا المختلفة بأسلوبي الفريد والمبتكر. أولويتي هي إقامة رابط تواصل فني قوي مع الجمهور، وتقديم تجربة مسرحية فريدة تناسب جميع الفئات وتعكس رؤيتي وفلسفتي في الفن المسرحي. ويتسم أسلوبي الخاص في المسرح بالانتقال بين المشاهد والمستويات المختلفة بدقة وذكاء. غالبًا ما يكون لدي ترتيب زمني معين، حيث أنتقل بين الزمان والكيان وأحلق بين الماضي والحاضر وحتى المستقبل. أعتبر الجمهور شريكًا في هذه التجربة المسرحية، أحترمه وأقدر ذكاءه في التفاعل واستيعاب التفاصيل المختلفة

وأخيرا أعتقد أن المجايلة من بديهيات العمل الفني، فالفنان لا يمكنه أن يتخلى عن إرثه الفني وما هو إلا حلقة في سلسلة مجتمعه، ولكن عليه ألا يركن إلى ماضيه الفني ويزيد عليه بالخبرة والكفاءة والعمل الجاد، وألا يكون مستنسخاً أو مقلداً في طرحه وأسلوبه، لذلك اعتقد أن هذا التواصل المستمر مع الزملاء والمسرحيين الآخرين هو جزء ضروري من ابتكاري وتطوري المستمر في المسرح. وأدرك أنه لا يمكنني أن أنجز أو أكمل كل ما أتطلع إليه بمفردي. لذلك، فإن التفاعل مع الآخرين واستيعاب ما قدموه من تجارب ومعرفة في المسرح يمكن أن يساعد على النمو والتطور في عملي المسرحي.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من ترك أثراً وأثرى تجربتي المسرحية والتي أعتبرها مازالت قيد التطوّر والتعلم المستمر، وأتوجه بجزيل الشكر للهيئة العربية للمسرح على إتاحتها الفرصة لي لأستحضر تجربتي المتواضعة وأقدمها لكم، متمنياً لو استطعت أن أقدم مسيرتي بشكل أكبر وأوسع.

دمتم ودام المسرح**الفهرس**

الموضوع		**الصفحة**
صفحة الغلاف		1
الفهرس		2
توطئة		3
ماهية المجايلة		4
أهمية المجايلة		4
أثر تبادل الخبرات بين الاجيال المسرحية		5
الفن المسرحي		6
معيقات وتحديات المسرح الفلسطيني	المعيقات والتحديات عام 1948	7
	المعيقات والتحديات بعد عام 1967	7
	واقع الفنان الفلسطيني ما بعد أوسلو	8
مسارات في حياتي المهنية	مرحلة التعلم والتلقي	10
	الانتقال إلى عالم الإخراج	11
محطات وشخوص مؤثرة		12
المشاركة في المهرجانات المسرحية		13
محطات هامة في مجايلتي للأفراد العاملين في المسرح		14
مرحلة العطاء والتأثير		15
مؤشرات التأثير في العمل المسرحي	تأسيس مسرح نعم	15
	أعمال مسرحية (ممثلاً ومخرجاً)	15
	برنامج نعم للشباب	16

	مشاركة المرأة	17
الخاتمة/ الخلاصة		18

شهاداتي الحيّة في المجايلة وتبادل الخبرات
(مجايلة أم مغايرة)

توطئة:

تقف المجايلة لتشكل مفهوماً في التفاعل والتبادل الثقافي والاجتماعي والتواصل الذي يحدث بين الأشخاص من أجيال مختلفة، لدرجة أنها باتت تعتبر جزءًا أساسيًا من التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمعات، ويتعدى ذلك لتشمل تبادلاً في الخبرات والمعرفة والقيم والثقافة بين الأجيال المختلفة؛ بحيث يمكن لكل جيل أن يستفيد من تجارب الأجيال السابقة ويستثمرها في مساعدتهم على مواجهة التحديات الحالية وبناء مستقبل أفضل، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز الاحترام والتفاهم فيما بينهم، علاوةً على أنها تسهم في تعزيز التعاون والتكامل بين الأجيال وتعمل على تقوية هوية المجتمع بأكمله.

وتأتي هذه الورقة لتقدم جانباً من هذه المجايلة على الصعيد المسرحي، ودورها في إثراء الخبرات وأثرها على العمل المسرحي في تقديم التجارب وإحداث التطورات، لما للعمل الفني المسرحي من تأثير ودور ومكانة بين الناس باعتباره أرقى الفنون لقربه منهم، مستعرضةً جانباً من المسرح الفلسطيني الذي استطاع ان يحجز له مكاناً على خريطة العمل الفني المسرحي العربي والعالمي رغم ما اكتنفه من صعوبات ومضايقات.

وتتناول هذه الورقة نموذجاً من الحياة المسرحية، للمسرحي الفلسطيني إيهاب زاهدة، في صورة أقرب إلى الشهادة الذاتية، لتكشف صفحة مليئة بالتحديات والإصرار للرقي بهذا الفن، تأثراً وتأثيراً، أو ما بات يعرف بالمجايلة.

ماهية المجايلة:

في تعريف المجايلة تبدو الصورة غير واضحة أو واسعة في القاموس العربي لمفهوم الجيل؛ فيُقال: جيل الرومان أو الماضي أو الزمان. ويُقال: جيل قبل، أو في غابر الأجيال. وفي التصنيف الفئوي، يُقال جيل الشباب.

أمّا اصطلاحاً فيُعّرف الجيل في (لسان العرب): بأنه كل صنف من الناس: الترك جيل، والصين جيل، والعرب جيل والروم جيل، والجمع أجيال.

أمّا (المعجم الوسيط)، فيعّرف الجيل بأنه: الأمة من الناس والجنس؛ فالترك جيل والروم جيل، والقرن من الزمان، وثلث القرن يتعايش فيه الناس. والجيل، هو: ثلث القرن، نحو 33 عاماً حيث تلتقي فيه الجماعات باهتمامات واحدة.

أما بالنسبة للأدباء فقد تعارفوا على أن الجيل يقع ضمن فترة عشر سنوات.

في مطلع الستينيات ظهرت نظرية (الفجوة بين الأجيال)، وهي الفترة التي عُرفت بـ (طفرة المواليد)، ولجأ أبناء ذلك الجيل إلى مخالفة آبائهم في المعتقد والقيم والآراء والمزاج العام، وظهرت موضة (الهيبز) العيش على الطبيعة أو في الطبيعة، وهي الفترة التي شاع فيها مصطلح الأيديولوجيا مطلع القرن العشرين، التي نشأت عن نتاج الثورة الصناعية والآلة وقانون السوق، وهي ذات الفترة التي شهدت حربين عالميتين شكلتا نقطةَ تحولٍ في الفكر الإنساني تجاه الحياةِ والأدبِ والثقافةِ برمتها؛ فظهرت المدارس الفنيّة والنزعات الفكرية والتيارات الأدبية، وبموازاة ذلك ظهرت مفاهيم فلسفية حول الأجيال ومنها مفهوم روح العصر، التي تقول إنّ "الأجيال تمثل درجات السلم المتجانسة الصاعدة".

بيد أنّ الأمر لا يتوقف عند التجاور السكوني؛ بل يحتاج إلى وعي إنساني بالتشابه والاختلاف، وما يتصل بالمحيط الاجتماعي والسياسي والقيم المشتركة والأهداف والطموحات واللغة، ولا يكفي العيش في وقت واحد لتتحقق تلك السمات لخلق جيل واحد.

أهمية المجايلة في المسرح:

تعتبر المجايلة والمعايشة من العوامل الهامة التي تؤثر على الفنان المسرحي مهنيًا، حيث تلعب دورًا فعالًا في تطوير قدراته وإثراء تجربته الفنية والمهنية، بالإضافة إلى أنها تؤثر على الفنان المسرحي من خلال توفير فرص التعلم الدائم والتطور المستمر؛ فعندما يعمل الفنان في مجال مسرحي متنوع ومتعدد الفعاليات، يتعلم من تجارب الآخرين ويكتسب مهارات جديدة في مجالات مختلفة.

يمكن للمجايلة بين الأجيال المسرحية بشكل عام أن تساهم في تطور المسرح كونه يجمع بين الخبرات القديمة والحديثة، ويمكن للأجيال الأكثر خبرة تقديم نظرة تاريخية على التطورات في المسرح وتكوين فهم أعمق لتجارب الماضي، بالمقابل؛ يمكن للأجيال الجديدة أن تقدم طرقاً تجريبيةً وابتكاراتٍ حديثةً، مع إضافة التكنولوجيا المعاصرة إلى المسرح.

ويعد تواصل الأجيال وتبادل الخبرات في المسرح عنصرًا حاسمًا في تطوير هذا الفن والحفاظ على تاريخه وتراثه، إذ إنّ تناغم التجارب والأفكار بين الأجيال المختلفة يمكن أن يفيد في إحداث تغيير إيجابي في المجتمع. وإنّ استمرار هذا التواصل الجيلي سيكون له أثرٌ كبيرٌ في تعزيز الفن المسرحي وجعله مزدهرًا وحيويًا في المستقبل بالاستفادة من جيل الرواد وغيرهم من المسرحيين في العالم.

أثر تبادل الخبرات بين الأجيال المسرحية:

يلعب التبادل في الخبرات والمهارات في المجال المسرحي بين الأجيال، دوراً هاماً على صعيد إحداث التطورات في هذا الفن، ويمكن حصر هذا الأثر الايجابي للتبادل في الآتي:

1. **تحقيق الابتكار والتجديد:** فمن خلال تبادل الخبرات مع المخرجين المسرحيين الآخرين؛ يمكن للمسرحي أن يستوحي فكرًا جديدًا وأفكارًا مبتكرة لتنفيذ الأعمال المسرحية؛ وبذلك فإنه يتيح لنفسه فرصةً للتجديد والابتكار وإثراء الساحة الفنية.
2. **تكوين شبكة اتصالات وتعاون:** حيث إنه من خلال تبادل الخبرات والمعرفة؛ يمكن للمسرحي أن يكون جزءًا من شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية والمهنية في مجال الفن المسرحي، وهذا يساهم في توسيع مجال فرص العمل والتعاون وزيادة احتمالية النجاح والتفوق في مسيرته المهنية.

3. **تعزيز الهوية الثقافية:** يمكن للفنان المسرحي أن يحافظ على هويته الثقافية والفنية وأن يعكسها في أعماله المسرحية، وبالتالي فإنه يسهم في تعزيز وتعريف الأداء الفني على الصعيد الدولي.

ويمكن القول إن المجايلة تلعب دورًا هامًا في نجاح الفنان وفي تطوير الفن المسرحي بشكل عام، لذا يجب على المسرحيين على اختلاف اختصاصاتهم السعي إلى المشاركة في ورش العمل واللقاءات المهنية والمؤتمرات الفنية لتبادل الخبرات، وتعزيز وتطوير قدراتهم، حيث يمكن للمشاركين في هذه الورش تبادل المعرفة والتجارب والتعلم من بعضهم البعض.

ويمكن أيضًا للمسرحيين المشاركة في مهرجانات ومناسبات فنية مشتركة، حيث تُتاح لهم الفرصة في التفاعل والتعاون مع محترفي المسرح من خلال عروض مشتركة أو جلسات تبادل خبرات، إلى جانب المساهمة في تحسين الجودة الفنية للعروض المسرحية وزيادة الابتكار والاحترافية في هذا المجال، كما يعزز التواصل والتعاون بين الفنانين المسرحيين وقدرتهم على التأثير والتأثر ببعضهم البعض لتطوير الساحة الفنية في بلدانهم وخارجها.

وعلى الرغم من أهمية المجايلة في الفنون بشكل عام وفي المسرح بشكل خاص، إلاّ أنها ليست أساساً للنجاح المهني، وإنما هي من بديهيات العمل الفني بمختلف أنواعه وأشكاله؛ فالفنان حلقة في سلسلة مجتمعه الفني والثقافي، ولا يمكنه أن يتخلى عن الماضي الفني أو أن ينسلخ من محيطه؛ فالنجاح المهني يعتمد على الكفاءة والمهارات والخبرة في المجال الذي تعمل فيه، بالإضافة إلى العمل الجاد والاجتهاد. كما يمكن أن تساعد المجايلة في بناء العلاقات وتوسيع الشبكة الاجتماعية، مما ينعكس في إحداث تأثير إيجابي على فرص العمل، ولكنها ليست عامل رئيسي للنجاح المهني.

الفن المسرحي:

يعتبر الفن المسرحي واحداً من أرقى الفنون وأهمها، بل لعله الأكثر جمالاً وقرباً من الناس؛ فهو الأداة الأولى التي وظفها الإنسان في التعبير عن ذاته واتكأ عليها من أجل الوصول إلى تحقيق ما يرنو إليه من آمال وتطلعات، ويعتبر المسرح رافداً مهماً لتطوير الفرد على الصّعيد الشّخصي والاجتماعي والوجداني لاعتباره من الفنون التي يندمج بها أفراد المجتمع من أجل تطوير ذواتهم الحياتية، ويعد المسرح من الأسس المهمة في المجتمعات المتقدمة التي تتبناه في المجال التربوي التعليمي، وذلك لأهمية أدواته وفعاليتها التي تنعكس على سلوك الفرد وتفكيره وتطلعاته ليخرج فرداً قوياً قادراً على مواجهة التّحديات ورافداً بأفكاره المختلفة عن ذويه، فنحن بأمس الحاجة

للمسرح وأدواته كي نخرج بأفراد قادرة ومبنية بناءً جيداً على مواجهة التّحديات في ظل ما تشهده مجتمعاتنا من هجمة فكرية ظلامية شرسة تتنافى مع المبادئ الإنسانية.

كما يعد المسرح درعاً واقياً يحمي القيم النبيلة للإنسان بأسلوب جميل مقبول ويقدم أعمالًا تقييميه تتصل بالعديد من المجالات، فيقدم دوراً تربوياً رائعاً وفريداً، يرسخ الجانب البنائي النفسي والتربوي، من خلال صياغات فنية عالية المستوى تنفض الغبار عن تساؤلات مغيّبة عن الجمهور لتخلق جدلاً متحضراً، وتعمل على حثه على رفض العديد من السلوكيات غير المرغوبة، وتحفز الجوانب الاجتماعية الايجابية، كما أن الأعمال المسرحية تنقد الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتقدم خدماتٍ ترفيهية لكافة أبناء المجتمع بمختلف فئاته العمرية.

وقد ارتبط المسرح في الحضارة الإنسانية بالاستقرار، وربط البعض بين تألقه والشعور الإنساني بالأمن والطمأنينة، وهذا ما افتقدته فلسطين على مدار القرن العشرين ومطلع القرن الحالي، حيث عانت من تقلبات سياسية حادة، وشهدت أسوأ أنواع القمع وعدم الاستقرار السياسي مما انعكس على الواقع بكل جوانبه، ولم ينجُ المسرح من ذلك؛ حيث عانى من غياب الهيئات الرسمية المسؤولة التي من المفترض أن تضعه في سلم اهتماماتها وتفسح المجال أمام الجمهور دون تعامل سلبي اتجاه متطلباته ودون عقبات ومعيقات.

ولا يمكن الحديث عن هذا المسرح بمعزل عن الأحداث التي هزّت حياة الفلسطينيين على مدار المائة عام الماضية حتى يومنا هذا، وعن النكبة التي حولت وطناً وشعباً إلى قطع منفصلة وتجمّعات كبيرة تقاوم محاولات تفسخيها، وتمزيق نسيجها الاجتماعي وطمس هويتها، وخنق روحها والتضييق عليها في سجون كبيرة لا يوحّدها سوى الانتماء للإرث الحضاري والثّقافي للأرض وللإنسان.

معيقات وتحديات المسرح الفلسطيني

-المعيقات والتحديات عام 1948:

واجه المسرح الفلسطيني وفرقه المختلفة، وأفراده، منذ النشأة حتى مطلع القرن الحالي، العديد من المعيقات والتحديات، حيث لم تكن الحركة المسرحية بمنأى عن الحالة السياسية البائسة التي تخيم على فلسطين، فقد عانت منذ بدايات الانتداب البريطاني من التفرقة في الرقابة، وبحلول عام ثمانية وأربعين واجهت الحركة المسرحية الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية (1948) صعوباتٍ بالغةً من جراء التدمير الذي لحق بالبنية الثقافية الفلسطينية، وتمزيق الوطن الفلسطيني، ونزوح أصحاب القدرات الثقافية المسرحية منها وغير المسرحية.

وتجدر الإشارة إلى أنه قبل النكبة كانت مدن فلسطينية كالقدس وحيفا والنّاصرة وبيت لحم، تشهد في كل عام ظهور فرق جديدة ومسرحيات غير أن الاحتلال الصهيوني وبحلول النكبة دمر كل تلك المحاولات والجهود، كما دمر كل إيقاعات وآثار العمل الثقافي الذي هاجر معظم رموزه إلى دول عربية مجاورة، وبدأ بعضهم بعد فترة من الزمن يستعيد نشاطه ضمن الفرق العاملة في تلك الدول.

-المعيقات والتحديات بعد عام 1967:

لم تتخذ القضية الفلسطينية حضورها وقوّتها كما فعلت بعد العام 1967؛ فحجم الهزيمة ووطأة الألم التي حلت بالفلسطينيين رسخت وعياً كاملاً بأنّ عليه مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وتحرير فلسطين والمضي قدما بالفعل الفني والثقافي.

وللمرة الأولى تتحقق فرصة اللقاء بين المسرحيين من الضفة الغربية وقطاع غزة وأراضي (48)، وتم التعاون وتبادل الخبرات والانتقال بالعروض المسرحية، ولكن تحت طائلة الإجراءات القمعية لقوات الاحتلال، مرت المناطق الفلسطينية المحتلة في حزيران (1967) بمرحلة ركود ثقافي ملحوظ، ونتيجة لذلك احتاج المجتمع الفلسطيني إلى سنوات على الأقل لاستيعاب الوضع الجديد.

واتسمت الحركة المسرحية في فلسطين منذ العام 1975 بالنشاط اللافت للنظر على صعيد إنشاء الفرق المسرحية وتقديم العروض، ويعد ظهور الفرق التمثيلية علامة تنم عن روح المبادرة والرغبة في إضافة الجديد للحراك المسرحي، ولم يقتصر ظهور الفرق على المبادرات الفردية بل شاركت فيه بعض المؤسسات التعليمية والأهلية.

وشهدت انتفاضة عام (1987) تفاعلاً حميماً مع المسرح تمثل ذلك في انتعاش النشاط المسرحي، من خلال ظهور فرق جديدة إضافة إلى نشاط الفرق المسرحية القديمة، وظهور العديد من النصوص المسرحية المطبوعة ومحاولة التجمع القوية في إطار رابطة مسرحية، وما أن وصلنا إلى عام (1994) حتى تراجع ذلك النشاط انتظارًا لترتيبات الجهات المسؤولة كوزارة الثّقافة والإعلام، والتلفاز الفلسطيني، ولولا جهود بعض المخلصين بالإضافة إلى تجربة المسرح الثابت في رام الله والقدس، لخبت جذوة المسرح في هذه الفترة التي كانت تمثل حلماً كبيراً للمسرحيين، ولكن يبدو أن أولويات العمل السياسي في تلك الفترة قد ابتلعت فكرة العمل الثقافي ومن ضمنها المسرح.

-واقع الفنان الفلسطيني ما بعد اوسلو

حصل ثباتٌ نسبيٌ في السنوات الأولى لنشأة السلطة الوطنية الفلسطينية، فبدأت بتصميم مؤسساتها وتنشيط الفنون على وجه الخصوص، وشُكّلت الوزارات المختصة بأصعدة الحياة

المختلفة، وكان من المفترض ونتيجة لكل هذه الأمور أن نشهد نهوضاً مسرحياً، وكان هذا ممكناً، لكنّ هذه الصّحوة لم تدم طويلاً، ولم تشكل حالة مسرحية تقترب من الطموح مع البقاء، ولأن هاجس الاحتلال ظل قائماً بقيت أولويات المعركة تقودنا إلى حالة من الهلهلة، وعدم القدرة على ترتيب الصّف الداخلي بشكل جيد، ولم يكن ما حدث غريباً حيث كان التسارع إلى استكمال بناء الهيكل الوظيفي سبباً في إشغال الوظائف التي تبدو شاغرة، بمن توفر في حينه، حتى وإن لم تتوفر له المؤهلات ولا القدرات الطبيعية، وهي في الحالة المسرحية موهبة وذكاء وحضور مسرحيّ وطاقة، إضافة إلى المعرفة العلمية أو الدراسية التي لا تعني وحدها شيئا في العملية الإبداعية غير التقنية.

وفي مجتمع يحاول النهوض فنياً ومسرحياً من جديد، لم يكن هناك رسمياً ما يحاول أن يساعد على البناء، ولم يكن وجود لمن يحاول ويساعد بالتخطيط والتعاون والدعم الثقافي والمادي، لأن ذلك كله كان غائباً عن الأولويات وما يزال الأمر على حاله كما بدأ ولكن ومع ذلك توالى الحراك المسرحي في الضفة الغربية والقطاع بوتيرة ما، من خلال مجموعة من الفرق والأعمال المسرحية، وصاحبت هذه الفترة انتشار الفرق الفنية وغياب بعضها عن الفعل المسرحي، علماً أن هذه الظاهرة قد صاحبت مسيرة الحركة المسرحية في فلسطين منذ النشأة حتى الآن، ويعود ذلك إلى عدة أسباب؛ منها الدّعم المادي، إضافة إلى تراكم العقبات الكبيرة في وجه المسرحي الفلسطيني على الدوام.

ومع نهاية عام (2000) ووراء كل هذه التراكمات السلبية جاءت انتفاضة الأقصى وما رافقها من بناء جدار الفصل العنصري الذي قطّع أوصال المدن الفلسطينية وفتّت المفتت فيها، فأصبحت معزولة عن بعضها البعض تعيش في كنتونات بين المدن والقرى والمخيمات، ولم تكن الحركة المسرحية بمنأى عن ذلك فقد تعطلت الكثير من الفرق عن الأعمال المسرحية بسبب احتلال المدن الفلسطينية والتدمير الذي طال المقرات والمؤسسات الرسمية والأهلية والثّقافية، كما طالت الاعتقالات الإسرائيلية بعضاً من المسرحيين في تلك الفترة، مما خلق عائقاً كبيراً أمام حرية الفنان المسرحي في الحركة والسفر خارج البلاد وداخلها. وفي ظل كل هذه الظروف المليئة بالعقبات والتحديات وما تعانيه المسارح الفلسطينية، كان من الجيد أن تحافظ الحركة المسرحية على إنجازاتها طوال الوقت بثبات وعزيمة وإرادة أفرادها دون توقف.

وكما مرّ سابقاً؛ فالمسرح الفلسطيني عبر بمراحلَ عدّة واستمر لسنوات كثيرة، ما كان له أن يتخطى هذه المراحل أو الصعوبات لولا قدرة العاملين عليه من تبادل الخبرات واستمرار المجايلة بين فنانيه؛ فالمسرح يحتاج للديمومة والصبر والجلد المستمر، ولكي يستمر ولا يندثر وجب عليه تقديم الأفضل وما يليق بواقعه مستنداً فيما يقدمه على الإرث الوطني والحضاري والثقافي للمجتمع، ولأن رسالة

الفنان هي الإصرار على الإنتاج المسرحي عالي المستوى، ضمن الظروف المتاحة، فعليه أن يستفيد من الأدوات الموجودة بين يديه ومنها خبرات سلفه وأترابه المتمثلة في المجايلة.

النقاط المحوريّة

- **مسارات تركت بصمة في حياتي المهنية:**

ثمة مراحل تركت أثراً في حياتي المهنية المسرحية، تمثلت في الآتي:

أولاً: مرحلة التعلم والتلقي في التجربة المسرحية؛ من خلال برنامج التدريب الخاص في معهد يوم المسرح الهولندي الفلسطيني بالشراكة مع وزارة الثقافة الفلسطينية (1996-2001).

خلال تلك السنوات مثلتُ في العديد من المسرحيات التي تم عرضها للجمهور محلياً ودولياً، وتلقيت العديد من الدورات والورشات التكوينية مع أساتذة من مسارح دولية عديدة في مواضيع مختلفة تتعلق بالتمثيل والإخراج المسرحي منها: هولند، وبولندا، وبلجيكا، والمانيا، واليابان، وفرنسا، والنمسا، وبريطانيا.

وقد أشرف على هذه المرحلة الأستاذ يان وليمز المخرج الهولندي الذي تلقيت على يده ومن خلاله الكثير من المعرفة ويعود الفضل بالمخزون المعرفي والمهني الصلب له، فهو من علمني أبجديات العمل المسرحي بداية من التمثيل وصولاً الى الاخراج لفترة دامت 11 عاماً، تنقلت فيها بالكثير من المحطات الهامة للانطلاق والإبحار في هذا العالم الواسع لتقديم تجربتي الخاصة، وخلال هذه المرحلة تعرفت على الكثير من الأشكال الفنية المسرحية بفئاتها وأنواعها على اختلاف ثقافاتهم ولغاتهم والشكل المسرحي، إن تجربة مشاهدة أعمال مسرحية حافزٌ قوي لزيادة الشغف في المسرح، وأثرت هذه الأعمال في نظرتي العامة للمسرح وتعزيز اهتمامي به

وفي بداياتي ألهمتني مشاهدة أعمال مسرحية إبداعية ومتميزة عملت على زيادة اهتمامي وشغفي بهذا المجال منها: مسرحية "حب في الخريف" عام 1998 للمخرج التونسي عزالدين قنون التي شاهدتها ضمن مهرجان أيام عمان المسرحية الذي شاركت فيه كممثل متدرب بمسرحية "المقهى الزجاجي" لسعد الله ونوس، ومسرحية "منطق الطير" للمخرج فرانسوا أبوسالم، ومسرحية "المهاجر" للمخرج المغربي محمد خُميس التي أعدها جورج ابراهيم عن مسرحية مهاجر بريسبان، ومسرحية "ترنيمة الكرسي الهزاز" للمخرج العراقي عوني كرومي، في المسرح الوطني الفلسطيني في القدس،

ومسرحية "الشيء" للمخرج الفلسطيني يعقوب إسماعيل"، ومسرحية "هبوط اضطراري" تأليف سلمان ناطور وإخراج الفلسطيني مازن غطاس، ومسرحية "الزير سالم" للمخرج محمد خميس، ومسرحية "باب الشمس" عام2000 للمخرج المغربي نجيب غلال وغيرهم، ومن خلال مشاهدتي لأعمال هؤلاء المخرجين الكبار، استوعبت أساليبهم الفنية المبتكرة وتجاربهم الإبداعية. لقد لاحظت كيف يمكن للمخرجين إبراز النصوص المسرحية بأسلوب فريد وإيصالها للجمهور بشكل يجعله يشعر بالتجربة العميقة.

ووجدت نفسي أقف على بداية المسار الذي من خلاله ستبدأ الرحلة الأشمل والأوسع في المسرح، وهي الأهم من ناحية التأسيس وصقل الموهبة بالمعرفة والتثقيف التي شكلت اللبنة الأساسية في انطلاقتي الفنية. وخلال هذه الحقبة، أيضاً، حظيت بتجربة هامة كممثل بمشاركتي في المسرح البلجيكي (Theatre de Poche) من خلال المشاركة مع مجموعة كبيرة من الممثلين والممثلات في المسرح "كباريه السياسي"، وقد كان لهذه التجربة الفريدة أثرٌ مهمٌ وكبير؛ فقد عدت معززاً بمعرفة جديدة وفريدة من نوعها، وزرعتْ فيَّ خاصية الاعتماد على النفس بشكل كبير، نظراً لاختلاف لغتي وثقافتي عن المشاركين الآخرين، ولأنّ العمل اعتمد بشكل رئيس على الارتجال الفردي والجماعي لتشكيل المشاهد وترابطها للخروج بقطعة فنية متكاملة، الأمر الذي دبّ في وجداني العزيمة والإصرار على التشبث بالإبداع بكل ما في وسعي من طاقة وما لديّ من أدوات وإمكانيات، وكممثل امتاز وتميز طوال فترة عمله السابق في الارتجال وابتكار المشاهد وصورها المسرحية المتكاملة، حاملاً بداخلي انتمائي لوطني وقضيتي، فكان لابد من الحفاظ على صورة الفلسطيني القادر بعيداً عن التعاطف النمطي لفلسطينيتي وقضيتي.

لقد كانت أولى أعمالي الإخراجية مسرحياً في العام 2003، لمجموعة من الشبّان، بالاعتماد على نصوص مجموعة قصصية لغسان كنفاني، حملت اسم المجموعة "السرير رقم 12"، وما قبل هذه التجربة كنت ممثلاً أو مساعد مخرج أو حتى مراقباً، وطوال هذه السنوات كانت الظروف صعبة، ولكنه الشغف الذي دفعني للتمثيل في قرابة سبعة عشر عملاً مسرحياً ما بين العامين 1997 و2008، علاوةً على إخراج عدة أعمال لفئتي الأطفال والشباب.

ثانياً: بعد انتهائي من تلقي المعرفة المسرحية التي لا تنتهي، انتقلت إلى مرحلة أشمل وأوسع حملتُ لها كل الخبرات السابقة، والتي تعتبر تحولاً مهماً حين **انتقلت وبشكل لافت لعالم الإخراج** على يد المخرجة الهولندية إليزبث كولتوف، التي تتلمذت على يديها للانطلاق في عالم الإخراج المسرحي، وتعرفت من خلالها على كل عناصر الإخراج، وشمولية تكوين المشهد المسرحي بكل أدواته وعناصره، بدءاً من تكوين فريق العمل وانتهاء بعمل مسرحي متكامل بكل عناصره الفنية والفلسفية، وكان من أبرز ما تعلمت على يدها: الإصرار ثم الإصرار، والمحاولة حتى النهاية، لأن

الفشل يكمن بالاستسلام والتخلي عن الفكرة، وما زلت أحمل جملة لها تركت في نفسي أثراً كبيراً: "إنْ استطعت إكمال العمل المسرحي مع هذا الفريق المكون من ثلاثة ممثلين أؤكد لك بأنك مخرج ماهر وسيكون المستقبل أمامك في هذا العالم الواسع". وقد تم ذلك بنجاح في أول عمل مسرحي مع الكبار بمسرحية الحارس لهارولد بينتر، والتي كانت بمثابة تحدٍ كبير وصعب بالنسبة لي في تلك الفترة، بعد أن مارست أولى الدروس وهو الإصرار على ما أريد وعدم قبول ما رفض استاذي المشرف عمله على هذه المسرحية ليتركني وحيداً لثلاثة شهور دون أية زيارة حتى يوم الافتتاح قائلاً لي: "افعل ما تريد وأرِني إن كنت تستطيع"، فما كان مني إلاّ الإرادة والنجاح منذ اليوم الأول للافتتاح حتى العرض الـ80، بشهادة الحاذقين، وقد كان هذا العمل بمثابة انعطافة هامة في مسيرتي المسرحية بالاعتماد على نفسي وتعزيز ثقتي بما أملك من معرفة ومهارة استطيع بهما الانطلاق برفقة زملاء رافقوني حتى يومنا هذا.

وفي مرحلة متقدمة؛ كانت لي الفرصة بأن انخرط في دراسة تكميلية في بولندا بإشراف الدكتور ادم رزولسكي من جامعة جيدانسك؛ فمن خلال هذه الدراسة المتكاملة تلقيت الدراسة العملية والعلمية لستنسلافسكي على يد الأستاذ الأمريكي ريتشرد جلوكنر، بالإضافة إلى تطوير كتابة النص المسرحي من خلال الإرتجال على يد الأستاذ سام هنتر والعديد من الأساتذة في الجامعة، وذلك في سياق مواد تتعلق بأهمية قياس أثر الدراما وأدواتها على المجتمع.

- **محطات وشخوص مؤثرة:**

لا تقتصر مرحلة التعلم على ما ذكرت، لكنها المحطات الأهم في حياتي الفنية التي سارت مع التعايش والمعاصرة مع شخصيات مؤثرة محفزة ألهمتني، كتجربتي مع الأستاذ **فرانسوا أبو سالم**، الفنان الكبير صاحب التجربة الكبيرة، والذي يعتبر أحد أعمدة المسرح الفلسطيني، حيث جمعني به العمل على إعادة انتاج مسرحية العتمة، وتخلل هذا التجربة معايشة وتقاطع مهم في مسيرتي بالرغم من قصرها، وأهمها الإيمان الحقيقي بأهمية المسرح كأداة من أدوات النضال والمقاومة، والالتزام الجاد بتقديم العمل المسرحي بشكل يليق بالمتلقي وعدم الاستسهال باختيار المحتوى والمضمون، بالإضافة إلى القدرة على اختيار الفريق الخاص للعمل، وكان لفرنسوا ابو سالم التأثير الأعمق على نفسي من ناحية الشغف والانتماء الحقيقي للمسرح؛ فهو أنموذج لذلك، وكان من حسن حظي أن يحضر مسرحية الحارس التي لفتت انتباهه نحوي وتعريف الآخرين من المسرحيين بي بسبب ايمانه بموهبتي، مما أعطاني دفعة جديدة لاستكمال العمل والعطاء. مع الأسف لم يرَ انتاج مسرحية العتمة مع فرنسوا ابو سالم النور لأسباب متعلقة بالإنتاج، لكن

تقاطعي بالفنان فرنسوا قدم لي الفرصة لقياس تجربتي مع أقراني ومن سبقني، الأمر الذي عزز ثقتي بنفسي أكثر لكي أستمر.

ووجب عليّ ذكر سيدة فاضلة كان لها أثر مهم في حياتي، وهي **السيدة زينب فرحات** من تونس، فقد لعبت الصدفة دورها مرة أخرى في حياتي عندما جمعتني بها إبّان عرض مسرحية "بانتظار جودو" لصومئيل بيكت، وهو العمل الذي يمثل باكورة تأسيس مسرح نعم مطلع عام 2008.

فالسيدة زينب فرحات أوّل من عرّف بأعمال مسرح نعم للساحة العربية المسرحية، وذلك بعد مشاهدتها العرض المسرحي في مدينة الخليل، وعبّرت عن إعجابها واندهاشها لمجرد اطلاعها على أعمالي التي لم يسبق أن شاهدتها أو حتى سمعت عنها من قبل، ولم تكن لديها معرفة بي أصلاً، لذلك أصرّت على تقديم العمل في تونس، لأن التجربة كانت برأيها تستحق أن يُشاهدها المسرحيون والجمهور العام هناك، لكن للأسف لم نستطع تقديم هذا العمل في قرطاج أو في تونس لأسباب إنتاجية، ولكن هذا لم يمنع السيدة زينب من الإصرار والتحفيز الدائم لوضع تجربتي أمام المسرحيين حتى تم تحقيق ذلك في عام 2013 في قرطاج بمسرحية "3 في 1"، وعلى خشبة مسرح التياترو، وهناك تم التقديم الفعلي لي للجمهور وعلى رأسهم توفيق الجبالي زوج السيدة زينب فرحات التي أسرّت لي: "أن الأستاذ توفيق دعاني إلى طعام العشاء"، في إشارة منها بأن العمل قد نال استحسان الأستاذ توفيق بشكل كبير، وكان لقاؤنا بمثابة حافز قدّم لي شحنة أمل كبيرة بسبب تشجيعه وكلماته التي تفيض دعماً وإعجاباً بما قدمت.

ومثلت هذه التجربة انطلاقة قوية للولوج إلى الساحة الفنية العربية؛ ففي أثناء تواجدي في قرطاج تعرفت إلى الأستاذ غنام غنام والأستاذ اسماعيل عبد الله الأمين العام للهيئة العربية للمسرح اللذين كانا بين الحضور، وتلقيت بعدها دعوة من الأستاذ اسماعيل عبد الله لحضور فعاليات مهرجان المسرح العربي الدورة السادسة في الشارقة، وفي أثناء حضوري للمهرجان ومشاهدتي معظم ما قدم من الأعمال الفنية وقياسي للذوق الفني الجمعي خُلِقَ لدي حافز وأُثيرت رغبتي في أن أقوم بعمل مسرحي جديد أستطيع من خلاله استكمال الخطى باتجاه مسيرة التواجد في المحافل الدولية.

وفي العام 2014 قدمنا مسرحية "خيل تايهة" للمرة الأولى على خشبة المسرح الأردني، الذي شكل بوابة وجهة للانطلاق بهذا العمل، وقد لاقى استحساناً منقطع النظير من الجمهور والمسرحيين والفرق المسرحية، مما دفعني للمنافسة بـ "خيل تايهة" في مهرجان الهيئة العربية الدورة السابعة في الرباط، وحققت الفوز بجائزة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لأفضل عمل مسرحي في مهرجان المسرح العربي العام 2015، الأمر الذي أدى إلى تكوين شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية والمهنية في مجال الفن المسرحي وهذا ساهم في توسيع مجال فرص التعاون وزيادة احتمالية النجاح والتفوق في مسيرتي المهنية.

- **المشاركة في المهرجانات المسرحية:**

تعتبر المشاركة في المهرجانات المسرحية أمراً هاماً للمسرحي لأسباب عدة: فهي تعزز خبراته المسرحية، وتوسع شبكة علاقاته، وتعرضه لجمهور متنوع، وتقدّم له الاعتراف والتقدير لتجربته. ولا اعتبر نفسي منسلخاً عمّا سبقني في المسرح؛ فالفن المسرحي بشكل خاص يعتمد بالأساس على العمل الجماعي، ولا يستطيع الفنان المسرحي الانعزال عن محيطه ومن سبقه، فهي عملية متصلة من جيل لآخر باختلاف الأدوات والرؤى والتصور، وقد عايشت أسماء مسرحية هامة في تجربتي المسرحية من أمثال يعقوب اسماعيل، وخالد الطريفي، وغنام غنام، وسعيد سلامة، وفؤاد عوض، وسامح حجازي، وعلي ابو ياسين، ومحمد ابو كويك، ومحمد حمدان، ورهام الشيخ، ويسري المغاري وناهض حنونه وريم تلحمي وكامل الباشا، والمخرج البريطاني روفس نورس، والمخرج البريطاني تيم سايبل، والمخرج الايرلندي كونال مورسين والمخرجين اليابانيين هاديكي هياشي وجو تايرا وغيرهم من المسرحيين الذين لا يسعني ذكرهم جميعاً في فلسطين وخارجها.

- **محطات هامة في مجايلتي للأفراد العاملين في المسرح:**

إنّ الانخراط والمشاركة مع المسرحيين المحليين والدوليين قدمت لي مزيداً من الخبرة والمعرفة، إن كان على صعيد التمثيل أو الإخراج أو التقاطع والتشاطر في الفعاليات ذات العلاقة محلياً ودولياً، والتي تأتي في باب المجايلة وتبادل الخبرات، وقد حالفني الحظ بأن أشارك في أعمال مسرحية متعددة كمسرحية "ريتشارد الثاني" عام 2012 على خشبة مسرح الغلوب في لندن مع مجموعة هامة في المسرح الفلسطيني، منهم جورج ابراهيم وحسين نخلة وعامر خليل وايمان عون وادوارد معلم ونقولا زرينة واياد الحوراني وبيان شبيب ومحمد عيد، كما شاركت بكوني مخرجاً لمسرحية (اثنين على الهواء) للمسرح الوطني الفلسطيني مع الفنان احمد ابوسلعوم والفنان حسام أبوعيشة بالإضافة إلى العديد من الفعاليات الفنية المسرحية في الساحة الفلسطينية التي جمعتني بأجيال مختلفة.

أما عن شركاء النجاح محمد الطيطي ورائد الشيوخي وهمام عمرو، فتجدر الإشارة إلى أن مسيرتي المسرحية هذه ما كان ليُكتب لها النجاح لولا وجود هؤلاء الزملاء المخلصين الذين شاركوني الإيمان والاجتهاد والعطاء جنباً إلى جنب منذ البدايات إلى يومنا هذا، مروراً بمرحلة التعلم والتلقي إلى تأسيس مسرح نعم في الخليل وما حققه من نجاحات محلياً ودولياً.

وإنني لا اعتبر نفسي منسلخاً عمّن سبقني في المسرح الفلسطيني، فالفن المسرحي بشكل خاص يعتمد بالأساس على العمل الجماعي ولا يستطيع الفنان المسرحي الانعزال عن محيطه ومن سبقه

فهي عملية متصلة من جيل لآخر باختلاف الأدوات والرؤى والتصور، وقد كانت الأعمال المسرحية التي تشاركت العمل فيها مع الكثير من الزملاء مثرية بالنسبة لي، بالإضافة إلى العديد من الفعاليات وورشات العمل الخاصة بالفعل المسرحي التي تقاطعت فيها مع أجيال مختلفة، والمشاركة مع مخرجين عالميين مثل المخرج البريطاني روفس نورس من لندن بمسرحية 603، والمخرج البريطاني تيم سايبل في رحلة بحثة الخاصة في انتاج مسرحية الف ليلة وليلة مع مجموعة كبيرة من الممثلين العرب، والمخرج الايرلندي كونال مورسين الحاصل على جائزة أفضل مخرج في إيرلندا للعام 2011.

- **مرحلة العطاء والتأثير:**

قمت في عام 2008، بتأسيس مسرح "نعم"؛ برفقة الفنانين محمد الطيطي ورائد الشيوخي، وهو المسرح الأول والوحيد في محافظة الخليل، وقد تم تأسيس المسرح اندفاعاً مع زملائي بالمخزون العلمي والمعرفي بعد رحلة طويلة وصعبة، وبأثر واضح من مؤسسة يوم المسرح، ولإيماني العميق بأهمية استكمال العمل في المدينة، وضرورة وجود بنية مسرحية تفتح فضاءً إبداعياً، حيث لم تكن فيها أية بادرة مسرحية من قبل، إلا اللهم مبادرات فردية كتجارب متقطعة لمجموعة أفراد، في فترة السبعينيات، لم ترَ النور في حينها، وكانت تجاربهم وثقافتهم المسرحية منحصرة ومستوحاة من الأعمال المسرحية المتلفزة في حينه.

- **مؤشرات التأثير:**

أولاً: تأسيس مسرح نعم

حيث لا أنسى الكثير أو ربما الأكثر من الحكاية الصعبة التي رافقت بداياتي في العمل بالمسرح، فالبدايات كانت صعبة للغاية؛ أتذكر أنني عندما قررت تقديم أول عمل مسرحي للكبار – وكان مبرمجاً للعرض في ساعات المساء بالخليل– قمت بتوجيه الدعوات بغية حشد عدد كبير لحضور لعرض المسرحية، لكني فوجئت بأنه لم يأت لحضور المسرحية إلا أربعة أشخاص فقط، مع ذلك قدمته، ومع الوقت وشيئاً فشيئاً ارتفعت الوتيرة، وعملت على التأثير بالمحيطين، ومن ثم توسيع الدائرة بل الدوائر، وهكذا استطعت أن أصل إلى ما أنا عليه الآن، حيث أني أقوم بتنظيم ما بين سبعة إلى عشرة عروض لتلبية رغبة الجمهور وتعطشه، فقد استطعت بناء جسور من الثقة ما بيني وبين المجتمع المحلي في الخليل، وتعزيز ثقافة ارتياد المسرح لديهم، وهذا ما دفعني لاختيار المسرح سبيلاً للتعبير عن النفس، وكان شعاري هو الإصرار على تنفيذ عروضي وتقديم الأفضل دوماً رغم صعوبة العمل كفنان في مدينة الخليل التي تعاني من استهداف احتلالي

واضح، ومن استيطان يتوسع بشكل واسع وبوتيرة متسارعة، ومن حواجز عسكرية تحول دون وصول جمهور ليس فقط من المدن الفلسطينية الأخرى، بل في كثير من الأحيان من البلدات والقرى القريبة جغرافياً.

ثانياً: أعمال مسرحية (ممثلاً ومخرجاً)

حيث قدمت أدواراً عدّة ومتنوعة؛ توزعت بين أدوار نسوية لعدم وجود عنصر نسوي، وأدوار ذكورية لا تناسب عمري، وأدوار لمسنين رغم حداثة سني في ذلك الوقت، ولكن بعد التعليم والتدريب المكثف بما لا يقل عن ثماني ساعات يومياً، اختلفت الصورة، وبتّ وزملائي نبحث عما هو أفضل، وما هو راقٍ وعميق، فكانت تجربتي الإخراجية الاحترافية الأولى العام 2006 في "الحارس" لهارولد بنتر، سبقها عملي كممثل في عديد الأعمال المسرحية التي حققت حضوراً محلياً لافتاً كـ "الولد الماشي"، و"النصف الآخر"، و"المجنون"، و"في المكان"، و"بلا عنوان"، و"الزيارة"، وغيرها، مما تجاوز عدد عروض بعضها المئة عرض، لتتواصل المسيرة الإبداعية مخرجاً وممثلاً مسرحياً أيضاً، وصولاً إلى "خيل تايهة" و"ثلاثة في واحد" و"نفس المشكلة" و"سرير رقم 12"، و"المغتربان"، و"بيدرو والنقيب"، وأخيراً مسرحية "شرشوح" وأعمال أخرى، وقد حازت هذه الأعمال العديد من الجوائز المهمة عربياً ودولياً.

اختياري مخرجاً ومدرباً مسرحياً على الصعيد الدولي

مما أهلني للمشاركة كمخرج وصاحب فكرة لعمل مسرحي في اليابان جسدها ممثلون يابانيون، وكانت بعنوان "مراية"، وقدمت خمسة عشر عرضاً في طوكيو، وسبق ذلك فعاليات متعددة بدأت منذ العام 2011 واستمرت على مدار سنوات مختلفة تخللها المشاركة في مهرجان ايكوناوا، بالإضافة إلى قراءة نص مسرحية 3 في 1 بعد ترجمتها لليابانية عام 2014، وإقامة عدة ورشات مسرحية تدريبية في سنوات مختلفة، بالإضافة لترجمة وإنتاج مسرحية " نفس المشكلة" في اليابان.

كما تمت دعوتي كمخرج ضيف استثنائي في مهرجان MITs في ساو باولو بالبرازيل، كمؤطر ورشة عمل طويلة بعنوان " أداء الممثل ومفهوم المقاومة وعملية البحث والارتجال في التكوين المسرحي" كانت نتيجتها مسرحية بعنوان "لا أحد يتذكر"مع مجموعة من الممثلين والممثلات البرازيليين.

ثالثاً: برنامج "نعم للشباب":

كان الهدف من البرنامج هو إعطاء الفرصة للشباب والشابات للتفريغ النفسي واكتشاف الذات وصقل المواهب، وبالتالي قمنا بتدريب طواقم من المواهب المميزة المبدعة لتنضم لمسرح نعم وتساعده في الدراما والإخراج وتحريك الدمى، أو للانضمام للكادر التمثيلي في المسرح الذي تمكن من إضافة العنصر النسائي لكادره واطلاق ممثلات في مجتمع محافظ كمدينة الخليل.
وبناء على ما تقدم فقد أصبح مسرح نعم وجهة للشباب والشابات لصقل مواهبهم وتفريغ طاقاتهم وتطويرها مما كان له كبير الأثر في المدينة من ناحية فنية أو حتى في خلق فرص عمل.
وقد نجحت في نقل ما تعلمته وخبرته طوال سنوات مسيرتي الفنية للجيل الجديد عند إنشائنا هذا البرنامج وبرامج أخرى ذات علاقة، وتم إنشاء هذا البرنامج عام 2011، واستطعنا من خلاله تخريج أربعة عشر فوجاً نقلت إليهم ما استطعت من أدوات ومعرفة حصدتها خلال سنوات عملي. ونتيجة لهذا الجهد المتراكم فقد زاد عدد المقبلين إلى مسرح نعم من الشباب الذين توافدوا عليه شباناً وشابات، لينطلقوا بعدها للعمل إما في مؤسسات ذات علاقة، أو لتطوير أعمالهم ومشاريعهم الفنية الخاصة، أو للانضمام في صفوف طاقم مسرحنا.

رابعاً: مشاركة المرأة في الأعمال المسرحية

إنّ من أبرز مؤشرات التغيير هو وجود العنصر النسائي، فقد نجحت في استقطاب عناصر نسائية وتدريبهن من خلال ورشات الدراما ومسرح الدمى والعرائس، واستطعت تقديم – ولأول مرة– ثلاث فتيات ممثلات على المسرح في الخليل وهي قفزة نوعية، وكان هذا بعد تدريبهن وبناء قدراتهن الشخصية والفنية ليستطعن الوقوف على خشبة المسرح والتمثيل، و لم يكن من السهل في مجتمع مثل مجتمع الخليل أن تمثّل فتيات ولكن شيئاً فشيئاً أصبح هذا مألوفاً لدى المجتمع، وأصبحن يقفن على خشبة المسرح ويمثلن ويشاركن في مهرجانات عربية، وهنّ اليوم في رحلة تطور مستمر حيث حصلن على دبلوم متخصص بالعلاج بالفن والدراما ويعملن بمجال دعم النساء من خلال المسرح، بالإضافة إلى العديد من الفتيات اللواتي انجذبن للعمل إلى جوارهن في مسرح نعم، وهذا نجاح أفخر به حيث إنه لم يكن في البداية أيّ تقبل في مجتمع الخليل لوجود إناث يمثلن ولكن اليوم هنّ قائدات للتغيير في مجتمعاتهن من خلال المسرح، وينقلن ما لديهن من خبرات لفتيات أخريات، واليوم أَراهُن مؤمنات أن للمسرح رسالة للتغيير بطرق ابداعية وملهمة.

وتجدر الإشارة إلى أنني عملت على تطوير عدة برامج وبوتيرة عالية، أهمها: العمل مع طلبة المدارس من خلال وزارة التربية والتعليم في برنامج "من الطالب للطالب"، وهي مسرحيات يقدمها الطلاب أنفسهم إلى أقرانهم معتمدين فيها على قصصهم الحياتية المُعاشة، حيث يتم في كل عام

إنتاج ستة أعمال بواقع خمسة عشر عرضاً لكل عمل مسرحي، بالإضافة إلى برنامج العمل مع المعلمين في استخدام المسرح والدراما في المنهاج المدرسي. ومن المهم الذكر أن المسرح بعد أن كان غريباً عن مدينتي أصبح ذا أهمية كبيرة لكل هذه الفئات المتأثرة والمستفيدة بشكل مباشر، متخطياً العقبات التي حالت لفترة زمنية من تقبل هذا الفن الذي ساهم لاحقاً بخلق مجتمع يتذوق الفن المسرحي ويتفاعل معه. وبهذه الاستراتيجية تم بناء جسور الثقة بين المجتمع بمختلف فئاته، والمسرح في مدينتي، وخلق جمهور يرتاد المسرح لمشاهدة أعمالنا وغيرها من الأعمال المُستضافة على خشبة مسرح نعم الذي أصبح وجهة وفضاءً هاماً للمسارح في فلسطين لتقديم عروضهم.

الخلاصة:

لم يكن العمل على أسلوبي الخاص في الأعمال المسرحية، ليمنعني من الاستفادة من تجارب الآخرين والاستماع إلى وجهات نظرهم. بالعكس، فإنّ هذا التفاعل المستمر يمكنه أن يثري رؤيتي ويمنحني فرصاً لاكتساب معرفة جديدة وتوسيع مداركي في العمل المسرحي، واستمراري في استكشاف أعمال وتجارب المسرحيين السابقين من جيل مسرحي قد يمنحني إلهامًا جديدًا ويساعدني في النمو المهني والتطور الفني. وبالاستمرار في التعلم والاستفادة من المعرفة المشتركة، سأكون قادرًا على الابتكار وتقديم أعمال مسرحية فريدة ومثيرة للجمهور.

تجاربي المسرحية والأعمال التي قدمتها تعكس **رؤيتي** في تصوير الجمال ونقله من خلال المسرح. لقد قدمت الكثير من الأعمال التي تتعلق بالقضايا الفلسطينية، ولكنني لم أقتصر على هذا الموضوع فقط، لذلك استخدمت أدواتي المتنوعة لتطوير كل عمل، دون الالتزام بشكل معين، بل اخترت ما يناسب كل فكرة أو قصة تمثيلية بهدف وصول المسرحية لجميع فئات الجمهور.

باختصار؛ أسعى من خلال تجاربي المسرحية إلى نقل الجمال والقضايا المختلفة بأسلوبي الفريد والمبتكر، وأولويتي هي إقامة رابط تواصل فني قوي مع الجمهور، وتقديم تجربة مسرحية فريدة تناسب جميع الفئات وتعكس رؤيتي وفلسفتي في الفن المسرحي. ويتسم أسلوبي الخاص في المسرح بالانتقال بين المشاهد والمستويات المختلفة بدقة وذكاء. غالبًا ما يكون لدي ترتيب زمني معين، حيث أنتقل بين الزمان والكيان وأحلق بين الماضي والحاضر وحتى المستقبل. أعتبر الجمهور شريكًا في هذه التجربة المسرحية، أحترمه وأقدر ذكاءه في التفاعل واستيعاب التفاصيل المختلفة.

وأخيراً؛ أعتقد أن المجايلة من بديهيات العمل الفني، فالفنان لا يمكنه أن يتخلى عن إرثه الفني وما هو إلا حلقة في سلسلة مجتمعه، ولكن عليه ألاّ يركن إلى ماضيه الفني فحسب، بل يسعى نحو الزيادة عليه بالخبرة والكفاءة والعمل الجاد، وألا يكون مستنسخاً أو مقلداً في طرحه وأسلوبه، لذلك أعتقد أن هذا التواصل المستمر مع الزملاء والمسرحيين الآخرين هو جزء ضروري من ابتكاري

وتطوري المستمر في المسرح. وأدرك أنه لا يمكنني أن أنجز أو أكمل كل ما أتطلع إليه بمفردي. لذلك، فإن التفاعل مع الآخرين واستيعاب ما قدموه من تجارب ومعرفة في المسرح يمكن أن يساعد على النمو والتطور في عملي المسرحي.

وإنه لمن دواعي سروري، وفي خضم هذا التحليق الذي استعرضته في سياقات المجايلة والمغايرة لأجيال العمل المسرحي والرائدين منهم، أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ترك أثراً وأثرى تجربتي المسرحية والتي أعتبرها مازالت قيد التطوّر والتعلم المستمر، وأتوجه بجزيل الشكر، أيضاً، للهيئة العربية للمسرح على إتاحتها الفرصة لي لأستحضر تجربتي المتواضعة وأقدمها لكم، متمنياً لو استطعت أن أقدم مسيرتي بشكل أكبر وأوسع.
دمتم ودام المسرح.